تنويعات نزارية على مقام العشق

نزار قباني

كلما كتبتُ قصيدة حب جديدة ،

تخرج امرأة من سجن النساء ...

نزار

إن الكلام مع النساء حضارة .

فإذا ذهبتِ ..

فمن يعلمني الكلام ؟؟

نزار

((يستطيع الرجل أن يعيش بدون امرأة ..

ولكنه لا يستطيع القول إنه كان حياً ..))

الطبيب النفسي العربي

الدكتور علي كمال

الشاعر الذي يقول لك :

إن شيطانه ذكر ...

مصابٌ بانحراف جنسي ..

نزار

((سيأتي يوم نتحدث عن المرأة العربية ،
كيف كانت قبل نزار .. وكيف هي بعده ..))

الناقد السوري
نعيم الرفاعي

ليس هناك لغة عظيمة

بلا حب عظيم ..

فلا مجد لكاتب لا يعشق ...

الأنوثة هي السلطة الوحيدة

التي لم أقاومها ..

ولم أكتب ضدها ...

حب بلا حدود

1

يا سيدتي :
كنتِ أهم امرأة في تاريخي
قبل رحيل العام .
أنت الآن .. أهم امرأة
بعد ولادة هذا العام ..
أنت امرأة لا أحسبها بالساعات وبالأيام .
أنت امرأة ..
صُنِعت من فاكهة الشعر ..
ومن ذهب الأحلام ..
أنت امرأة .. كانت تسكن جسدي
قبل ملايين الأعوام ...

2

يا سيدتي :
يا المغزولة من قطن وغمام .
يا أمطاراً من ياقوت ..
يا أمطاراً من نهوند ..
يا غابات رخام ..
يا من تسبح كالأسماك بماء القلب ..
وتسكن في العينين كسرب حمام .
لن يتغير شيء في عاطفتي ..
في إحساسي ..
في وجداني .. في إيماني ..
فأنا سوف أظل على دين الإسلام ...

3

يا سيدتي :
لا تهتمي في إيقاع الوقت ، وأسماء السنوات .
أنت امرأة تبقى امرأة .. في كل الأوقات .
سوف أحبك ..
عند دخول القرن الواحد والعشرين ..
وعند دخول القرن الخامس والعشرين ..
وعند دخول القرن التاسع والعشرين ..
وسوف أحبك ..
حين تجف مياه البحر ..
وتحترق الغابات ..

4

يا سيدتي :
أنت خلاصة كل الشعر ..
ووردة كل الحريات .

يكفي أن أتهجى اسمك ..
حتى أصبح ملك الشعر ..
وفرعون الكلمات ..
يكفي أن تعشقني امرأة مثلك ..
حتى أدخل في كتب التاريخ ..
وتـُرفَع من أجلي الرايات ...

5

يا سيدتي :
لا تضطربي مثل الطائر في زمن الأعياد .
لن يتغير شيء مني .
لن يتوقف نهر الحب عن الجريان .
لن يتوقف نهر القلب عن الخفقان .
لن يتوقف حجل الشعر عن الطيران .
حين يكون الحب كبيراً ..
والمحبوبة قمراً ..
لن يتحول هذا الحب

لحزمة قش تأكلها النيران ...

6

يا سيدتي :
ليس هنالك شيء يملأ عيني
لا الأضواء ..
ولا الزينات ..
ولا أجراس العيد ..
ولا شجر الميلاد .
لا يعني لي الشارع شيئاً .
لا تعني لي الحانة شيئاً .
لا يعنيني أي كلام
يُكتَب فوق بطاقات الأعياد ..

7

يا سيدتي :
لا أتذكر إلا صوتك
حين تدق نواقيس الآحاد .
لا أتذكر إلا عطرك
حين أنام على ورق الأعشاب .
لا أتذكر إلا وجهك ..
حين يهرهر فوق ثيابي الثلج ..
وأسمع طقطقة الأحطاب ..

8

ما يفرحني يا سيدتي
أن أتكوم كالعصفور الخائف

بين بساتين الأهداب ...

9

ما يبهرني يا سيدتي
أن تهديني قلماً من أقلام الحبر ..
أعانقه ..
وأنام سعيداً كالأولاد ...

10

يا سيدتي :
ما أسعدني في منفاي
أقطر ماء الشعر ..
وأشرب من خمر الرهبان

ما أقواني ..
حين أكون صديقاً
للحرية .. والإنسان ...

11

يا سيدتي :
كم أتمنى لو أحببتك في عصر التنوير ..
وفي عصر التصوير ..
وفي عصر الرواد .
كم أتمنى لو قابلتك يوماً
في فلورنسا .
أو قرطبة .
أو في الكوفة .
أو في حلب .
أو في بيت من حارات الشام ...

12

يا سيدتي :
كم أتمنى لو سافرنا
نحو بلاد يحكمها الغيتار .
حيث الحب بلا أسوار .
والكلمات بلا أسوار .
والأحلام بلا أسوار .

13

لا تنشغلي بالمستقبل ، يا سيدتي
سوف يظل حنيني أقوى مما كان ..
وأعنف مما كان ..
أنت امرأة لا تتكرر .. في تاريخ الورد ..
وفي تاريخ الشعر ..
وفي ذاكرة الزنبق والريحان ...

14

يا سيدة العالم :
لا يشغلني إلا حبك في آتي الأيام .
أنت امرأتي الأولى .
أمي الأولى .
رحمي الأولى .
شغفي الأول .
شبقي الأول .
طوق نجاتي في زمن الطوفان ...

15

يا سيدتي :
يا سيدة الشعر الأولى ..
هاتي يدك اليمنى كي أتخبأ فيها ..
هاتي يدك اليسرى ..
كي أستوطن فيها ..
قولي أي عبارة حب
حتى تبتدئ الأعياد ...

لندن   1 كانون الثاني (ينـاير) 1995

امنحيني الحب .. كي أصبح أخضر

1

اسمعيني جيداً ..
اسمعيني جيداً ..
أنا في حالة عشق ، ربما لا تتكرر .
حالة شعرية .. صوفية ..
رائعة في حزنها
وأنا دوماً بحزني أتعطر ...

2

عانقيني جيداً ...
أنا في حال انعدام الوزن .. يا سيدتي .
فعروقي تتلاشى .. وعظامي تتبخر ..
اغسلي شعرك في نهر جنوني ..

فجنون الحب .. شيء لا يُفسر ...

3

اقرأيني جيداً ...
فأنا أبحث عن قارئة مهووسة
تضع الأشعار في معصمها
مثل الأساور ..
وترى العالم مرسوماً على صورة شاعر ..

4

اسكري بي ..
اسكري بي ..
اسكري حتى يصير البحر وردياً ..
نبيذياً .. رمادياً .. وأصفر ..
كم جميل أن تضيع امرأة
عقلها في حضرة الشعر .. وتسكر ...

5

أنا في أجمل حالاتي ..
وفي أزهى حضاراتي ..
وكم يعجبني أن أتحضر ..
فامنحيني فرصة أخرى ، لكي أكتب التاريخ ..
فالتاريخ ، يا سيدتي ، لا يتكرر ...

6

إنني بالحب غيرت زماني
مثلما غيرت تاريخ الأنوثة ...
ما هو الشعر إذا لم يغيِّر ؟
من هو الشاعر إن لم يتغير ؟

7

كلما زادت أقاصيص الهوى
في بلادي قصة ..
تحبل الوردة طيبا ..
وهلال الصيف ، يكتظ حليبا ...

8

يا التي جاءت إلى ذاكرتي
من بياض الياسمين
من سواقي الماء في غرناطة
ودموع الماندولين .
ما الذي يمكن أن نفعله ؟
البيانو غارق في دمعه .. والمواني كلها مغلقة ..
ونبيذ البحر أحمر ..
ليس عندي للهوى خارطة ..
فهو يوماً وردة في عروتي .
وهو يوماً في فراش الحب خنجر ..
وهو يوماً جمرة تحرقني ..

وهو يوماً في فمي .. قطعة سكر ...

9

منذ خمسين سنة ..
وأنا أقفز من لغم إلى لغم ..
وأدعو أمتي كي تتغير ...
لم أفجر حائط القبح ـ كما خيل لي ـ
إنما كنتُ بناري أتفجر ...

10

منذ خمسين سنة ..
لم أقابل ظبية تهرب من صيادها ..
أو عرفت امرأة راغبة أن تتحرر !! .

11

إن ما يذهلني .. كلما جئتُ إلى موعدنا
أن لون الوقت في ساعاتنا ..
أصبح أخضر ..
وبأن البن في قهوتنا أصبح أخضر ..
وبأن الشوق في أحداقنا ..
أصبح أخضر ...

12

ما الذي يجري بتاريخي ..
وتاريخك ، يا سيدتي ؟
كلما وزعت قبلاتي على شَعرك ..
طال الشَعر أكثر !! ..

13

إن ما يدهشني ..
ذلك الإحساس في كل صباح
أن ما أبصره يصبح شِعرا ...
أن ما ألمسه يصبح شِعرا ...
أن أشيائي وأشياءك ـ مهما صغرت ـ
تصبح شعرا ...
ركوة القهوة ، في حال الهوى ـ تصبح شعرا ...
كتب الشعر التي تعجبنا ..
ضحكة البرنس في الحمام ...
صوت الماء ينساب على سلسلة الظهر سعيداً ..
آلة التسجيل ..
تنويعات شوبان ..
إضاءات موزارت ..
ومذاق القبلة الأولى على الريق ..
وغوص القدم البيضاء في الموكيت ..
لمس الشَعر بالفرشاة ..
وضع الكحل في زاوية العينين ..
ماذا يتبقى ؟
كي يصير الكون موسيقىً وشعرا ؟؟
تلك صفحات من التاريخ ، يا سيدتي
أبداً لن تتكرر ...

أبداً لن تتكرر ...

14

ما الذي ينتابني في هذه الأيام ، يا سيدتي ؟
كل ما أقرؤه يصبح أخضر..
كل ما أكتبه يصبح أخضر ..
لغتي خضراء ..
والأسماك ..
والأفعال ..
والهمزات ..
والفتحات ..
والضمات ..
والإيقاع أخضر ..
وعروض الشِعر أخضر ...

15

ما الذي قد خلط الألوان في أعيننا ؟
إن تكلمنا على الهاتف ..
صار الصوت أخضر ..
أو تمددنا على الديوان ..
صار القمح في إبطيك أخضر ..
أو تسكعنا على أرصفة الحزن ..
وجدنا أن لون الحزن الأخضر ..
أو جلسنا مرة في مقهى ..
أصبح النادل من عطرك أخضر !! ...

16

آه .. يا سيدة الماء التي تأخذني
للينابيع ..
وتهديني نجوماً .. وكروماً .. وصنوبر ..
ألف شكر لعطاياك .. فإني
عشتُ في التيه طويلاً ..
ثم أصبحتُ ـ بفضل الحب ـ أخضر !! ...

لندن   نيسان (أبريل) 1996

سبتمبر

الشعر يأتي دائماً

مع المطر .

و وجهك الجميل يأتي دائماً

مع المطر .

و الحب لا يبدأ إلا عندما

تبدأ موسيقى المطر ..

***

إذا أتى أيلول ، يا حبيبتي

أسأل عن عينيك كل غيمة

كأن حبي لك

مربوط بتوقيت المطر ...

***

مشاهد الخريف تستفزني .

شحوبك الجميل يستفزني .

و الشفة المشقوقة الزرقاء .. تستفزني .

و الحلق الفضي في الأذنين .. يستفزني .

و كنزة الكشمير ..

و المظلة الصفراء و الخضراء .. تستفزني .

جريدة الصباح ..

مثل امرأة كثيرة الكلام .. تستفزني .

رائحة القهوة فوق الورق اليابس ..

تستفزني ..

فما الذي أفعله ؟

بين اشتعال البرق في أصابعي ..

و بين أقوال المسيح المنتظر ؟

***

ينتابني في أول الخريف

إحساس غريب بالأمان و الخطر ..

أخاف أن تقتربي ..

أخاف أن تبتعدي ..

أخشى على حضارة الرخام من أظافري ..

أخشى على منمنمات الصدف الشامي من مشاعري ..

أخاف أن يجرفني موج القضاء و القدر ...

***

هل شهر أيلول الذي يكتبني ؟

أم أن من يكتبني

هو المطر ؟؟

***

أنتِ جنون شتوي نادر ..

يا ليتني أعرف يا سيدتي

علاقة الجنون .. بالمطر !!

***

سيدتي

التي تمر كالدهشة في أرض البشر ..

حاملة في يدها قصيدة ..

و في اليد الأخرى قمر ...

***

يا امرأة أحبها ..

تـُفجِّر الشعر إذا داستْ على أي حجر ..

يا امرأة تحمل في شحوبها

جميع أحزان الشجر ..

ما أجمل المنفى إذا كنا معاً ..

يا امرأة توجز تاريخي ..

و تاريخ المطر !! .

لندن 1 أيلول (سبتمبر) 1996

فالنتاين

1

في عيد (فالنتاين) .
بحثتُ يا حبيبتي عن وردة حمراء ..
أرسلها سفيرة عني
بعيد العشق والعشاق .
فلم أجد في السوق أي وردة
حمراء .. أو بيضاء .. أو صفراء ..
لأن كل الورد في الأسواق
- كما يقول بائع الأزهار -
قد اشترته شعبة المباحث ،
لزوجة الخليفة الرشيد !! ...

2

في عيد (فالنتاين) .
أردت أن أرسل يا أميرتي
بطاقة وردية ..
أكتب فيها كل ما أريد ..
عن ذلك الحب الذي يذبحني
ذبحاً .. من الوريد للوريد ...
دخلت ، يا حبيبتي ، شوارع المدينة
مكتبة .. مكتبة ..
واجهة .. واجهة ..
زاوية .. زاوية ..
لكنني فشلت في مهمتي .
لأنهم في شعبة المباحث ..
ـ كما روى موظف في المكتبة ـ
قد صادروا كل البطاقات التي تباع في المدينة ..
و أرسلوها كلها لزوجة الرشيد !! .

3

في عيد (فالنتاين) .
حاولت أن أكتب عن عينيك ، يا حبيبتي
قصيدة جديدة
ما كُتِبَت يوماً بتاريخ الأدب .
حروفها من الذهب .
زُنَّارُهَا من الذهب .
سروالها من الذهب .
و عندما فرغتُ من كتابتي
جاء رجال من لدى (أبي لهب) !!
فاعتقلوا القصيدة ..
و أغلقوا بالشمع و الرصاص ..
علبة البريد ...

4

في عيد (فالنتاين) .
لا هاتف يرن في بلادنا .
لا طائر يطير في سمائنا .
لا قمر ..
يُرَشْرِشُ الحليب و الثلج على ثيابنا ..
لا كلمة جميلة ..
تغير العادي من كلامنا ..
لا امرأة ..
تُذَوِّبُ الصقيع في أيامنا ..
لا رُزْمَةَ تُحَرِّكُ الفضول في أعماقنا
يحملها موزع البريد ...

5

في عيد (فالنتاين) .
فكرت أن أستعمل الفرشاة و الألوان .
في وصف ما أحسه ..
فكرت في رِينْوَارَ . في مَاتِيسَ . في سِيزَانْ ..
فكرت أن أفعل ما يفعله نيْسان ..
و ألحس القشطة عن رافعة النـهدين ...
كما شفاه الموج تلحس الشطآن !!

6

في عيد (فالنتاين) .
فكرت في إسبانيا .
و حُزْنِنَا المخزون حتى الآن ..
في أعين الإسبان !! .

7

في عيد (فالنتاين) .
فكرتُ في مدائن الحب التي أعرفها .
فكرت في (فينيسيا) .
الجسد المغسول بالماء ، و الحب ، و بالأحلام .
فكرت في (فلورنسا) .
تلك التي قرأت في ساحاتها
قصائد الرخام ..
فكرت في باريس ..
في تاريخها المكتوب بـ (الباغيت) ..
و الجبنة .. و النبيذ .. و الأمطار ...
فكرت في (إلزا) .. و في عيونها ..
فكرت في (رامبو) .. و في (إيلوار) ..
كم يستطيع الحب في باريس
أن يغير الأقدار !! .

8

في عيد (فالنتاين) .
حين تنامين على سجادة الكاشان .
مليسة كقطعة الكشمير ..
معجونة بالمسك .. و القرفة .. و الحرير ..
طازجة كحزمة الريحان ..
أعيد أقوال أبي :
(أن ليس بالإمكان .. أبدع مما كان ..)

9

في عيد (فالنتاين) .
يمكنني بقبلة واحدة
أن ألبس التاريخ في أصابعي ..

و أمحو الزمان .. و المكان ...

10

في عيد (فالنتاين) .
أواصل التنقيب في يديك ..
عن حضارة الإغريق .. و الرومان ..
أواصل التنقيب في نهديك
عن قصيدة مجهولة ..
وَحَبَّتَيْ رمان ..
أواصل العزف على خصرك ..
حتى تتعب الكمان ...

11

في عيد (فالنتاين) .
يبدو خيارُ العطر غير مقنع
من ينقل الماء إلى بحيرة ؟
من يحمل الورد إلى بستان ؟ ...

12

يا قمري .. يا قمر الزمان :
سوف أظل مُبحراً كعقبة بن نافع
حتى أرى إفريقيا .. و أعرف الإحساس بالأمان ..
سوف أظل عاشقاً .. حتى أرى سفينتي
راسية في مدخل الشِرْيَان ...

13

في عيد (فالنتاين) .
سوف أظل مخلصاً لمهنة الحب التي أجيدها .
ومهنة الرقص على ألسنة النيران ..
فليس عندي مهنة أخرى سوى
خرمشة النصوص ..
أو خرمشة السماء ..
أو خرمشة الحيطان ...

14

في عيد (فالنتاين) .. أشعر بالإحباط ، يا سيدتي .
أشعر أنني رجل مُستَلَب .. منسحق .. وحيد ..
ففي بلادٍ أصبح الحب بها محاصراً بالنار و الحديد ..
و في بلادٍ أصبح القلب بها لوحاً من الزجاج

و الجليد ..
و في بلادٍ أصبح الشِعر بها ..
يحترف التزوير .. و التبخير .. و التمجيد ...
يعاقب الإعلام كل شاعر يبقى على عفافه ..
إذا تعرت زوجة العزيز !! ..

15

في عيد (فالنتاين) .
يدور في رأسي سؤال ساخر :
هل صارت السيدة الأولى التي تحكمنا
خاتمة النشيد ؟؟
ما أسخف الشِعر الذي نضطر أن نكتبه
تغزلاً بامرأة الرشيد !! ...

لندن   14 شباط (فبراير) 1995

اللغة الأنثى

1

لغتي أنتِ ..

التي يقرأ فيها الناس عينيك ..

إذا هم قرأوها .

ويشمون بها رائحة الورد الدمشقي

إذا ما استنشقوها .

ويحطون على ثغرك أسراباً من النحل ،

إذا هم سمعوها ..

2

لغتي أنت .. التي أشبهها .

والتي تشبهني .

والتي تسكنني .

مثلما أسكن فيها ..

والتي إن ضيعوني

وجدوا عينيك فيها ...

3

لغتي أنت .. التي شكلتها

من مياه الأنهار السبعة في الشام ،

ومن دوزنة الرصد ،

وتقسيم المواويل .. وموسيقى البيات ..

لغة أسبح في إيقاعها

مثلما الأسماك في نهر الفرات ...

4

لغتي أنتِ .. التي لا لغة تشبهها

بين آلاف اللغات ..

لغة منسوجة من وبر الخوخ ..

ومن دمع الكمنجات ..

ومن غزل البنات ...

5

لغة منقولة عنك

فطول الشعر واحد ...

ومحيط الخصر واحد ..

وامتلاء الثغر واحد ..

وجنون الصدر واحد ..

وصراخ الحلمات !! .

6

لغتي أنتِ .. التي ألبسها في عنقي

مثل القلادة ..

والتي أحفظها عن ظهر قلب

قبل لحظات الولادة ...

والتي جمَّلتها بالشِعر أثناء الولادة ..

ووضعتُ الذهب المشغول في معصمها

بعد تاريخ الولادة ...

7

لغتي أنتِ التي لملمتُـها

من بخارى.. وسمرقند ..

وكشمير.. وتبريز .. وبغداد ..

وأسواق دمشق .. ومزارات النجف ..

والتي رصعتها بدموعي ..

كأباريق الخزف ...

8

يا التي صارت بشعري لغة ...

وبنثري لغة .. وبعشقي لغة ..

سافري شرقاً وغرباً ..

وشمالاً وجنوباً ..

سافري حتى نهايات السفر ..

أن أشعاري التي غنيتها لك يا سيدتي

سوف تعطيك جوازاً للسفر !! ..

9

لغتي أنت ..

وكم يسعدني أن أحب امرأة ..

هي من أحلى ..

ومن أرقى ..

ومن أصفى اللغات ..

لغتي الأم التي تشعرني

أنني ما زلتُ موجوداً على قيد الحياة ...

10

كلماتي أنتِ ..

إن لم تزرعيها

بين نـهديكِ ..

فلا معنى لكل الكلمات !! .

لندن   أيار (مايو) 1996

أنتِ لولا الشعر .. ما كنتِ بتاريخ النساء ...

1

لم أزل من ألف عام
لم أزل أكتب للناس دساتير الغرام .
وأغني للجميلات ،
على ألف مقام ومقام ..
أنا مَن أسَّسَ جمهوريةً للحب
لا يسكنها إلا الحمام ...

2

لم أزل من ألف عام
أحمل الأنثى على ظهري

وأرسيها على بر السلام .
لم أزل أعمل كالنحلة في جمع الأزاهير ..
وتطبيع العصافير ..
وفي تزيين قاعات الشام ..
أنا من ربيت دود القز في أشجار نهديك ..
وحركت أحاسيس الرخام ...

3

منذ أن غنيت أولى كلماتي
وأنا أرفع شمس العشق في وجه الظلام
لم أنم طيلة قرن كامل
يا ترى ، في أي قرن قادم ..
سوف أنام ؟؟ ..

4

قبل أن أكتب في خصرك شعراً
لم يكن عالمنا يعرف ما ريش النعام ...

5

كنت ، يا سيدتي ، خرساء قبلي
وبفضلي ...
صار نهداك يجيدان الكلام !! .

6

فاشكريني ..
كلما شاهدتِ أعضاءك في ماء المرايا ..
فبدوني لن يكون القد قداً ...
أو تكون الساق ساقاً ..

أو يكون الكحل كحلاً ..
أو يكون الورد وردا ...
وبدوني ..
لن يكون الشِعر إعصاراً .. وسيفاً يتحدى ..
وبدوني ..
لن تري في كتب التاريخ عفراء وليلى ..
أو تري هنداً .. ودعدا ...

7

واشكريني مرة ثانية
كلما جاء ربيع أو شتاء ..
فبدوني لن تكوني قمراً ..
يسكب الفضة والثلج على نار المساء ..
وبدوني ..
لم يكن ثغرك مرسوماً كخط الاستواء !! .

8

يا التي رصعتُ كشمير يديها
بخيوط من قصب ..
وحواشي ثوبها
برقاقات الذهب ..
والتي مرت كعصفور ربيعي
بتاريخ الأدب ..
اشكري الشعر كثيراً ..
أنت ، لولا الشعر ، يا سيدتي
لم يكن اسمك مذكوراً
بتاريخ النساء !! ...

الحب .. نهار الأحد

1

أحبك جداً .
وأكره جداً .. إجازة يوم الأحد .
وأكره أن أتوقف عن حبنا
ولو ساعة واحدة ..
ولو لحظة واحدة ..
فكل الإجازات في الحب وهم
وكل الرحيل بلا فائدة .
ففي جبهة الحب لا يستريح المحارب .
وفي ثورة البحر .. لا تستريح المراكب ...

2

أحبك جداً ..
وأكره أي نهار يصادر وجهك مني

وصوتك مني .
وفضة نهديك مني ..
وأرفض أن لا تكوني أمامي
وأن لا تنامي ببؤبؤ عيني .
وأخشى بأن يسرقوا الوقت منا
فيسقط بعض الأنوثة منكِ ...
ويسقط شيء من الشِعر مني ...

3

يريدون أن أستريح قليلاً
من الحب .. يوم الأحد ..
ومن قال إني تعبت من الموت عشقاً ؟
وإني استقلت من الرقص فوق اللهب ؟
فكيف أبرمج قلبي
لكي لا يحبك يوم الأحد ؟
وكيف أعلم ثغري
بأن لا يبوسك يوم الأحد ؟
وكيف أدرب صبري على الصبر يوم الأحد ؟ .
وكيف أقول لشعري : انتظرني
لما بعد يوم الأحد ؟ .

وكل نـهار بـه لا أراك .. أبدْ !! ..

4

أحبك جداً ..
ويقلقني أن يمر نـهار
ولا تحدثين به خضة في حياتي ..
ولا تحدثين انقلاباً بشعري
ولا تشعلين الحرائق في كلماتي ...

5

أحبك جداً
ويرعبني أن تمر عليَّ الدقائق
ولا أتوسد فيها حرير يديك
ولا أتكوم مثل الحمام على قبتي نـاهديك
ولا أستحم بضوء القمر ..

كلامك شعر .
وصمتك شعر .
وحبك يركض كالبرق بين عروقي
ويضرب مثل القضاء ومثل القدر ..

6

أعاقَب مثل التلاميذ يوم الأحد .
فلا رحلة نحو ثلج الشمال ..
ولا سفر نحو بحر الجنوب ..
ولا نزهة في العيون الكبيرة .
ولا فرصة كي أنام لخمس دقائق ..
تحت حرير الضفيرة ..
وخمس دقائق ..
فوق سرير الأميرة ...
أيا امرأة .. في يديها تفاصيل عمري
ترى من أكون ؟
إذا ما أخذتِ شؤوني الصغيرة ؟ ..

7

أحس بأن جرائد يوم الأحد
تحاصرني في الصباح كعاصفة عاتية ..
وأشعر أني بدونك كالنخلة العارية .
أضيع بلندن شرقاً وغرباً
ويبقى حنيني إلى البادية ...

8

طويل .. طويل .. نهار الأحد .
ثقيل .. ثقيل .. نهار الأحد ..
ولندن مشغولة بطلاق (ديانا) ..
وخائفة من (جنون البقر) !! .
فلا الباص يأتي كما كان يأتي ..
ولا الشِعر يأتي كما كان يأتي ..
ولا قرطك الذهبي الطويل
يوجه لي دعوة للسفر ...

9

أحبك جداً ..
وأشعر أن حضارة لندن ـ منذ وصلنا ـ
تنادي علينا ..
وأن شوارعها تتقاطع فوق يدينا ..
وأن الغمام ، الحمام ، الجسور ،
زهور البيوت ، زجاج الكنائس ، عشب الحدائق ،
حين نمر .. تشير إلينا ...

10

إلى أين نهرب من سيف أشواقنا ؟
نهار الأحد ...
فلا قهوة نحتسيها بأي مكان .
ولا نرجس نشتريه ، ولا أقحوان .
ولا كتب الشعر تضحك بين يدينا .
ولا لمسة من حنان ..
ولا قدح من نبيذ ، يغير ألوان عينيك في لحظة ..

ويمحو حدود الزمان ..

11

إذا أنتِ لم تمطري .
فمن أين يأتي المطر ؟
وإن أنتِ لم تحضري .
فليس يهم حضور البشر ..

12

إلى أين ، سيدتي ، قد نقلتِ البلد ؟
فلم تتركي حجراً واحداً .
ولم تتركي مطعماً واحداً .
ولم تتركي مسرحاً واحداً .
ولم تتركي متحفاً واحداً .
فكيف أواجه منفاي وحدي ؟
وأنت مليكة هذا البلد !! ...

لندن   أيار (مايو) 1996

أجمل نصوصي

1

أنت النص الأجمل بين نصوصي .
أنت الجسد الراوي شِعراً ...
أنت الجسد الصائغ أدبا .
أنت قوام تاريخي .
يروي قصصاً .
يعزف ناياً .
يكتب كتبا .

2

ماذا سوف أضيف إلى أمجادك
يا سيدتي ؟
أنت امرأة تقلق عصراً .
تقلِق لغة .
تشعِل في الكلمات اللهبا .
تطلِع شمساً من عينيها .
تطلِع قمحاً من إبطيها .
تطلِع من سرتها ذهبا .

3

أنت امرأة ليست تنسى .
أنت الفرح الآتي من أشياء الأنثى .
أنت القمر الطالع من أعماق حقيبتها .
أنت الحجل النائم في طيات ضفيرتها ..
أنت السمك الراقص فوق مياه أصابعها
أنت الأصل .. وكل ذكور العالم

ليسوا فوق قميصك إلا زغبا !! .

4

يا واحدتي :
إنك وجه إغريقي لا يتكرر .
حالة شِعر لا تتكرر .
نوبة صرع لا تتكرر .
أنت ثقافة هذا العصر ..
وأنت الشِعر ، وأنت النثر .
وأنت البر ، وأنت البحر .
وأنت فتافيت السكر .
أنت حضارة هذا الكون ،
وأنت الخير ، وأنت العدل ،
وأنت هلال الحب الأخضر ...

5

يا آتية من ألوان الطيف ..
ومن رائحة الصيف
ومن عبقِ الزعتر .
يا من نأكل من أشجار أنوثتها ..
يا من نقطف من شفتيها ..
لوزاً ..
خوخاً ..
تيناً ..
عنبا ..

6

شكراً ، يا سيدتي ، شكراً .
أنت ملأتِ يدينا رزقاً .
أنت ملأتِ دروب المنفى رُطبا .
لو لمِ أبصر وطني الثاني في عينيك ..
لكانت هذي الدنيا كَذِبا ...

7

يا زارعة عمري شجراً .
يا مالئة ليلي شهبا .
لولا حبك ..
كان القلب جليداً ..
كان العالم خشبا !! ...

لندن أيلول (سبتمبر) 1995

هل المرأة أصلها قصيدة ؟ أم القصيدة أصلها امرأة ؟

1

هل القصيدة أصلها قصيدة ؟
أم القصيدة أصلها امرأة ؟
سؤال كبير ما زال يلاحقني
منذ أن احترفت حب المرأة ..
وحب الشعر ..
سؤال .. لا أريد له جواباً
لأن تفسير الأشياء الجميلة
يقتلها ...

2

بعدما تداخلت الحدود
بين أقاليم أنوثتك ..
وبين قصائدي ..
وبين فضاء عينيك ..
وفضاء ورقة الكتابة ..
بين ثقافة نهديك ..
وثقافة أصابعي ...
بين كحلك البدوي ..
والحبر الذي أكتب به شِعري .
بين اشتعال القرنفل في قميص نومك ..
ومشاهد يوم القيامة على شراشفي ..
أصبحت أتساءل :
هل المرأة أصلها قصيدة ؟
أم القصيدة أصلها امرأة ؟

3

بعدما اختلطت الأحاسيس
بين رائحة جسدك ..
ورائحة كتبي ..
بين استدارة السفرجل ..
واستدارة كلماتي ..
بين خيوط الذهب على دشداشتك ..
والمنمنمات المائية على أوراقي ..
بين موسيقى البحر الطويل ..
وموسيقى قوامك الطويل ..
بين النصوص التي تكتبها شفتاك ..
والنصوص التي يكتبها جنوني ..
أصبحتُ أتساءل :
هل المرأة أصلها قصيدة ؟
أم القصيدة أصلها امرأة ؟

4

بعدما تعانقت الجسور
بينك ، وبين لغتي .
وصار عدد الشامات على ظهرك ..
أكثر من عدد مفرداتي ..
وصارت خواتم الفيروز التي تلبسينها
جزءاً من أبجديتي ..
وفصيلة دمك ..
جزءاً من فصيلة دمي .
وما زلت أتساءل :
هل المرأة أصلها قصيدة ؟
أم القصيدة أصلها امرأة ؟

5

من الذي كان في البدء ؟
أنوثتك ، أم أنوثة الكلمات ؟
هندسة صدرك ..
أم هندسة الكاتدرائيات ؟

موسيقى خصرك ..
أم تفاعيل البحر الوافر ؟
طراوة يديك ..
أم صوف الكشمير ؟
أصابعك .. أم فتافيت السكر ؟
خروجك من صالة الحمام ...
أم مهرجان الضوء والماء ؟؟ ..

6

من الذي كان في البدء ؟
رائحتك ..
أم رائحة الخبيزة في بيتنا الدمشقي ؟
صوتك المائي ..
أم صوت النوافير في باحات غرناطة ؟
نيسان عينيك ..
أم نيسان على مراوح الإسبانيات ؟
مَدَّات العتابا ..
أم مَدَّات (الفلامكنو) ؟
مآذن قرطبة ..
أم كبرياء عبد الرحمن الداخل ؟ ...

7

لا أريد أن أدخل في تاريخ الشِعر ..
ولا أن أسميك أميرة للشعراء ..
فأنت مزروعة في كل قصيدة قالها شاعر
منذ جميل بثينة ..
وطرفة بن العبد ..
وعروة بن الورد ..
وكشاجم ..
وسحيم ..
ورامبو .. ولوركا .. وبابلو نيرودا ...
وأنت مسؤولة عن كل قصيدة اقترفتُها ..
وكل امرأة عشقتها ..
وكل فضيحة أشعلتها ..
منذ (قالت لي السمراء) .. حتى اليوم ..

8

كيف أهرب
من حليب أمومتك .. يا سيدتي ؟
وقبلاتك تطرز مساحة جسدي ..
وأظافرك مغروسة
في لحم دواوين شعري !! .

لندن 20 حزيران (يونيو) 1996

تمرينات يوميـة على الحب ..

1

منذ مليون سنـة قبل التاريـخ .
إلى مليون سنـة بعد التاريـخ .
وأنـا أتمرن على رياضـة الحب ...
أستنشق بعمق ..
وأزفر بعمق .
وأدلك جسدي وقصائدي
بزيت البنفسج .
وأقفز من عبارة إلى عبارة ..
ومن استعارة إلى استعارة ..
ومن شرفة نـهدك الأيمن ..
إلى شرفة نـهدك الأيسر ..
حتى أحتفظ بلياقتي الجسديـة ..
ولياقتي اللغويـة ..

2

منذ أن شممتُ رائحة الأنوثة ..
وأنا أتمرن على أعمال العشق بدون توقف .
كما يتمرن مغني الأوبرا أمام المرآة ..
والممثل على قراءة النص المسرحي .
وراقص الباليه على رسم خطواته .
وقائد الأوركسترا على إدارة العازفين .

3

لم أكن أؤمن بالفوضى والارتجال
لا في الحب .. ولا في الشعر ..
كنت أبحث دائماً
عن لغة جديدة تنبهرين بإيقاعاتها
وعن قصيدة جديدة ..
تنامين على حرير كلماتها .
وعن قبلة استثنائية
تغير تاريخ شفتيك !! .

4

من أن كنتُ في بطن أمي
وأنا أخطط كي تكوني حبيبتي .
ومنذ أن احترفت الرسم بالكلمات
وأنا أقاتل عشيرتي
حتى تسمح لي أن أتمشى معك قليلاً
في شارع الحضارة ...

5

في كل قصة حب أدخلها
أبقى ملتزماً بتقاليد الصهيل ...
ونقاء السلالات ..
ومروءات الخيل العربية ..
وأتعامل معك كما يتعامل الرسام مع لوحته ..
والموسيقي مع معزوفته ..
والنحات مع منحوتته ..

والعصفور مع جدول ماء ...

6

لا أريد أن أحبك ، كيفما اتفق ..
وأبعثر أحاسيسي أمامك ، كيفما اتفق ..
أريد أن أدوزنك كما أدوزن شعري
وأهندس صدرك على طريقة العمارة الأندلسية ..
أو الرومانية ، أو البيزنطية ، أو الفرعونية ..
وأجعل كل قبة من قبابك ..
وكل قوس من أقواسك ..
وكل قطعة من فسيفائك
وكل هرم من أهراماتك ..
معلماً من معالم التاريخ !! .

7

على مدى أربع وعشرين ساعة .
كنتُ أتمرن على الهبوط على أرض القمر ..

و اكتشاف بلاد الياسمين ..
كنتُ أهيئ نفسي كي أكون عاشقاً كبيراً
يمر من تحت قوس النصر ..
ويفرش تحت قدميه السجاد الأحمر ..
وتطير فوق موكبه أسراب الحمام .
كنتُ أريد أن أكون متفوقاً في خطابي الغرامي ..
لا مجرد عاشق درويش ..
يتسول على أرصفة الحب ..
ويتلعثم كمجذوب أمام النساء !! ...

8

إنني متفرغ لحبك .. يا سيدتي .
فلا سبت .. ولا أحد ..
ولا خميس .. ولا جمعة ..
ولا أعياد .. ولا إجازات ..
فأنت جميلة جداً ..
والوقت ضيق جداً ..
وأنا أشتغل كالنملة المجتهدة ..
صباحاً .. ومساءً ..
صيفاً .. وشتاءً ..

خريفاً .. وربيعاً ..
حتى أجلب لك قارورة من العطر الحجازي
تتكحلين بها ..
وأغزل لك وسادة
تنامين عليها ...

9

إنني أتمرن كل يوم ، كي أرضي أنوثتك ..
وحتى يظل التيار الكهربائي
متواصلاً في أسلاك جسدك ..
ففي غبش الفجر
أنفخ في أذنك اليسرى ، حتى تستيقظي ..
وفي وقت الضحى
أنشف شعرك بمجفف الشعر ..
كطفلة ذاهبة إلى المدرسة ..
وعند الظهيرة
أرسم بالنبيذ الأحمر هلالاً على ظهرك ..
وفي وقت القيلولة
أخبئ حمامة تحت قميص الساتان الأزرق ..
وفي منتصف الليل ..

لا أعرف كيف أتحرش بك ..
فأكتب بيتاً من الشعر .. على سيراميك خاصرتك !!

10

أريد أن أظل دائماً
نحلة تلحس العسل عن أصابع قدميك ..
حتى لا أبقى عاطلاً عن العمل ...

11

بعد خمسين عاماً
من التحصيل الابتدائي ، والمتوسط ، والعالي
لا زلت أتعلم كيف أحب امرأة ..
وكيف أعتني بشمع يديها ..
وفضة نهديها ..
وكيف أخاف عليها ..
فكما أن الحرية لا سقف لها ..
والديمقراطية لا سقف لها .

فإن المعارف النسائية ..
لا سقف لها !! ...

12

بعد خمسين عاماً .
لا زلت أعمل في ورشة الحب
بحماس عظيم ..
ولا زلت أضحك من جميع الذين تخرجوا
من جامعات الحب في بلادنا
وهم لم يشاهدوا فخذ امرأة ...
إلا على شاشة التلفزيون ! .

لندن   أيلول (سبتمبر) 1995

قصيدة واقعية جداً ...

1

عرفتُ نساء هنا .. ونساء هناك ..
ووجهاً جميلاً هنا ..
وقواماً رشيقاً هناك ..
وغنيتُ أحلى القصائد تحت نوافذ كل بلد ..
ولكنني لم أقل مرة
لأية سيدة جالستني .
وأية عابرة صافحتني .
((أحبك حتى الأبد)) .

فليس هنالك في لغة العشق ..

شيء يسمى (الأبد) ...
فكل الجميلات يأتين يوماً ..
ويرحلن يوماً ..
ويبقى الوحيد الأحد !! ...

2

أنا أكتب الشعر للشعر ..
لا للوصول إلى جنة المعجبات .
ولا أخلط الشعر بالعشق ..
والجنس بالأغنيات ..
ولست أساوم يوماً على مقتنياتي
فأقدس مقتنياتي ، هي الكلمات ...

3

أنا قد أكون رقيقاً وعذباً
ولكنني لا أبيح لنفسي
ابتزاز الجميلات والساذجات ..
ولست أبيح لنفسي اغتيال اللغة ..
وذبح التعابير والمفردات .
فقلبي ، إذا ما عشقتُ
يدق بصدر اللغات ...

4

إذا كنت أنت .. مدينة حبي
ستبقى القصيدة عاصمة الكبرياء ...

5

أنا قد أكون أحبك ..
لكنني لا أورط نفسي بتنميق أي كلام ..
ولا أتسلى برشوة نهديك ..
عند الصباح وعند المساء ..
أنا رجل لا يريق دم الياسمين
ولا يتعدى على كبرياء الرخام ...

6

أنا لا أضيع رأسي
أمام كؤوس الجمال .
ولا أترنح ذات اليمين .. وذات الشمال ..
ولا أتورط في قول ما لا يقال ..
وأعرف كيف أقيس المسافة
بين قصائد شعري .. وبين سرير الوصال ...

7

أنا لست أغرق ، حين أحبك ،
في شبر ماء ..
ولا أتفاصح . لا أتثاقف .
لا أتجمل كالديك .. في لحظات اللقاء
ولا أتمسكن كالذئب بين الظباء ..
أنا لا أغش بأوراق حبي
ولا أستطيع الكتابة فوق الهواء ..

8

أنا لا أمثل دور العشيق ..
وراء الستارة ..
فحبك ليس مجازاً ..
وليس استعارة ..
ولكنه حجر ..
في أساس الحضارة ..

9

أنا لا أقول بأني
سأطلِع من ناظريك القمر ..
ولا أدعي أنني
سوف أسقط من شفتيك الثمر ..
ولا أدعي أن حبي
يغير مجرى القضاء ومجرى القدر ..
فلا تقلقي من سلوكي الغريب .
أنا شاعر يتسلى بأخذ الصور !! .

10

أنا شاعر لا يزال على شفتيه
حليب الطفولة ..
فلا تسمعي ما يقول رجال القبيلة عني
فإني مذ كنت في بطن أمي
رفضت قرار القبيلة !! .

11

أنا لا أثرثر ..
حين أكون بحالة عشق كثيرا ..
ولا أدعي أنني قد نقلت الجبال
لأجلك أنت .. و أني شققت البحورا ..
ولكنني أكتفي بسكوتي
فتغدو أصابع كفي طيورا ..
ويصبح صمتي حريرا ...

12

أنا قد أموت اشتهاءً وعشقاً
ولكنني لا أقايض شِعري
بطرف كحيل .
وخصر نحيل .
ونهد يخبئ لي الطيبات ..
فإن القصيدة أجمل سيدة في حياتي
فهل بعد نشر اعترافي
تسامحني السيدات ؟؟ ...

من يوميات عاشق متخلف

1

أأنا الأبله .. أم أنت البلهاء ؟
خمسة أعوام مرت
وأنا أمسح ريقي كالمجذوب
وأشري سمكاً تحت الماء !! .

2

يا سيدتي :
أرجو فهم شعوري
فلقد أضجرني ضجري منك .. وقرفي من هذي الأجواء
.
تعبت أذني من موسيقى (الديسكو) ..
تعبت عيني من سروال (الجينز) ..

ومن أكياس (الشيبس) ..
ومن أمطار (الكولا) تمطرني صيفاً وشتاءْ ...

3

يا سيدتي :
إني رجل لا يستوعب هذا العصر الأمريكي ...
وهذا الذوق الأمريكي ..
وهذا الحب الأمريكي ..
وهذا الضرب الأمريكي على الأعصاب ...
يا سيدتي :
لست أريد العودة عند نهاية هذا القرن
لعصر الغاب !! .

4

سقطت كل خيام العشق ..
فلا ميساء ..

ولا غيداء ..
ولا عفراء ..
رحم الله زمان القهوة .. والحناء ...

5

ليس هناك ما يدهشني .. أو يسكرني ..
أو يبكيني .. أو يضحكني ..
أو يدخلني في طور الإغماء ..
سقطت عنكِ قداسات الأشياء ..
لا أندلس في عينيك ألوذ بها .
ضاعت مني كل مفاتيح الحمراء !! ...

6

هذا زمن لا أعرفه . لا يعرفني .
لا أشبهه . لا يشبهني .
زمن يحكمه (الروبوت) ..
فلا أحكام ، ولا أشواق ، ولا إحساس ، ولا تعبير ..

زمن صارت فيه القبلة وجعاً ..
وفم المرأة لوحاً من قصدير !! .

7

هذا زمن يسبح ضد الشعر ..
وضد الحب ..
وضد الوردة ، واللون الأخضر ..
زمن وُضِعَت فيه قلوب الناس
على سفن التصدير ...

8

هل معقول ؟
أني في أيام الحب الأعمى
كنت أقشر لوزاً ..
كنت أكسر جوزاً ..
كنت ألملم أصدافاً زرقاء

أصدافاً فارغة زرقاء ؟

9

هل معقول أني في أيام جنوني
كنت أقيس جدار الصين ..
وأنخل رملاً في الصحراء ؟

10

هل معقول ..
أني كنت أغني طول الليل على قدميك ..
وأجلس فوق سريرك كالببغاء ؟
هل معقول ..
أني كنت أحبك حتى الذبح .. وحتى المحو ..
وحتى حالات الإسراء ؟
هل معقول أني في أيام مراهقتي
كنت أموت بضربة نهد ..

أو تغرقني قطرة ماء ؟؟ ..

11

لا تنزعجي ..
فأنا رجل لا يتذكر شيئاً ..
لا يتذكر أحداً ..
لا يتذكر لون البحر ، ولا لون الشطآن ..
لا يتذكر أي مكان كان ..
أي زمان كان ..
لا يتذكر اسماً .. حرفاً .. لغة ..
مقهى .. باراً .. وطناً ..
لا يتذكر من عينيك سوى النسيان ...

12

أأنا الأحمق .. أم أنت الحمقاء ؟
لست أصدق بعد اليوم ..

أني كنت أقول الشعر ..
وكنت الأشهر ما بين الشعراء !! ...

لندن ربيع 1996

لا نهر يرجع للوراء

1

ما عاد يمكن أن أكون كما أنا .
أو أن تكوني أنت ..
واحدة النساء ...
هذا غباء .
ما عاد يمكن أن أكرر دهشتي ..
وحماستي ..
وتوتري العصبي في وقت اللقاء .
أرأيتِ نهراً عاد يوماً للوراء ؟؟ ...

2

لا تغضبي مني ..
إذا حاولت أن أضع النقاط على السطور

أنا واقعي في مخاطبة النساء ..
ولست أخلط بين صوت العقل ، أو صوت الشعور .
كل الظروف تغيرت .
وتغيرت أصواتنا .
وتغيرت كلماتنا .
وتغيرت عاداتنا .
وتغيرت ..
حتى الوسائد ، والمقاعد ، والستور ..
ومكان أحواض الزهور ...

3

إبريل لا يأتي إلينا مرتين ..
والبرق ليس يضيء للعشاق يوماً مرتين ..
والشعر لا يُتلى على سمع الحبيبة مرتين ..
هذي هي الدنيا .. وليس بوسعنا صنع المطر ...
في الحلم .. أو تغيير هندسة القمر ..

4

أنا كنت أسكن من زمان
عند خط الاستواء ..
كانت عناويني مطرزة
على شفتيك ، سيدتي ، وأعناق الظباء ..
واليوم .. لا عنوان لي إلا العراء ...

5

هي حالة مجنونة مرت بنا ..
ببروقها ، ورعودها .
ورياحها ، وثلوجها .
هل يا ترى في وسعنا
بعد اعتدال الطقس في أعماقنا
تفجير ألغام الجنون ؟ ...

6

أنا مدرك أني جرحتك بالحوار .
وجرحت نفسي ..
حين ألقيت الزجاج على حقول الجلنار .
أنا مدرك أني انتحرت بخنجري
وكسرت مصباح النهار .
فإذا ارتكبت حماقتي
فلأنني لا أتقن التمثيل من خلف الستار ..

7

أنا خائف من آلة التسجيل ،
من صوتي .. ومن لغتي ..
ومن شعري .. ومن نثري ..
فما جدوى كلامي ؟
وأنا أضعت الذاكرة .
إني أحدق في الوجوه ، وفي العيون ،
فلا أرى أحداً أمامي .
وأنا أحدق في يديك ..

فلا أرى قطناً .. ولا عسلاً ..
ولا ما قيل عن ريش النعام .
وأنا أحدق في ملايات السرير ...
فلا أرى إلا حطامي !! ..

8

هذا هو التاريخ يذبحنا ..
فكيف نفر من سيف العصور ؟
إسبانيا سقطت ..
فلا ورد ، ولا آس ،
ولا ماء يغني في نوافير القصور .
ما عاد يمكن أن أعيد قصائدي الأولى
وأرقص فوق موسيقى البحور ..
ما عاد يمكن أن أعيد لنهدك المسحوق ..
أيام الشجاعة ، والتمرد ، والغرور ...
فعقارب الأيام ، يا سيدتي ، تدور ..
ومواقفي ..
وعواطفي أيضاً تدور !! .

9

هذا زمان ضيق .
صارت به الكلمات تبحث عن فضاء .
صارت به حرية الإنسان تبحث عن هواء .
صار اقتراف الحب فيه جريمة ..
وتكسرت فيه النساء على النساء !! ...

10

رحل القطار ،
ونحن ما زلنا على مقهى المحطة جالسين ..
ضاعت تذاكرنا ..
ولا زلنا على أرض المحطة تائهين .
لصقت معاطفنا على أجسادنا ..
وتبعثرت مدن الحنين .
هل نحن حقاً راحلون مع الضحى ..
أم نحن غير مسافرين ؟؟ ..

11

رحل القطار ،
ولا مكان لنا على هذي الخريطة .
لا في الشمال ، ولا الجنوب .
لا في الصباح ، ولا الغروب .
رحل القطار ،
وليس يمكننا الذهاب إلى الطفولة
وإلى بياض الياسمين ...

12

ما عاد لي بيت أعود إليه
في وطن النساء ...
أرأيتِ نهراً عاد يوماً للوراء ؟؟ ..

لندن   خريف 1995

التنقيب عن الحب

1

منذ خمسين عاماً .
بدأت أعمال التنقيب عن الحب ...
في داخل الأنثى العربية ..
فقد كنت أعتبر الأنوثة
أهم من الذهب .. والماس .. والبلاتين ..
ومن كل المعادن الثمينة .
كنت أعتبرها
ثروة قومية ، وشعرية ، وتشكيلية ..
وشجرة ثقافية نأكل من خيرها ..
ونتبارك بزيتها المقدس .

2

منذ الأربعينات .
وأنا أواصل التنقيب عن الحب .
في أقاليمكِ التي لا تاريخ لها قبلي .
ولن يكون لها تاريخ بعدي .
كنت أبحث عن الماء والمرعى
تحت خيوط دشداشتك المشغولة بالأزهار ..
وعن تراث من الكحل .. والحزن .. والشعر ..
مخبأ في عينيك ..
من أيام امرئ القيس !! ..

3

منذ الأربعينات .
وأنا أنخل رمال جسدك الجميل
حبة .. حبة ..
رابية .. رابية ..
زاوية .. زاوية ..
نبشت تحت إبطيك المكتظين بالحنطة ..

وتحت خاصرتك المكتوبة على البحر الطويل ..

4

نبشت عن المسك تحت الضفائر ..
تسللت نحو بيوت الحمام ..
وتحت صباغ الأظافر ..
وضيعتُ اسمي .. وعنوان بيتي ..
فهل صار منفاي بين الأساور ؟؟

5

منذ خمسين عاماً
وأنا أحفر بأظافري قارات العالم الخمس ..
من غابات الأمازون .. إلى مضيق جبل طارق ..
ومن جزر الكناري .. إلى جزر القمر ..
ومن مجاهل سيبيريا ..
إلى جنوب إسبانيا ..

6

منذ خمسين عاماً
كان حرف الحاء ممنوعاً ..
وحرف الباء ممنوعاً ..
وجميل بثينة معتقلاً ..
وكثير عزة تحت الإقامة الجبرية ..
وولادة بنت المستكفي
محبوسة في سجن النساء !! ...

7

عندما بدأت أعمال التنقيب عن الحب ..
ونجحت تجاربي الأولى .
خاف أهل البلد على نسائهم ...
وخاف الرجال على رجولتهم ...
وخاف المثقفون والكتاب على وظائفهم ...
وخاف الأمريكيون على استثماراتهم ...
وخاف الإنكليز على إمبراطوريتهم ...

وخاف أهلي على سمعتهم ..
قال أبي : إن مشاريعي خنفشارية ...
فلا الحب يطعم خبزاً ..
لا الشعر يطعم خبزاً ..
وخشيت أمي أن تخطفني
إحدى حوريات البحر .. على كورنيش بيروت ...
وأن أموت بضربة نهد ...
في إحدى أمسياتي الشعرية !! ..

8

في الأربعينات .
لم يكن أحد في مدينتنا مقتنعاً
بأن الحب موجود تحت الأرض ..
أو فوق الأرض ..
المهندسون ضحكوا عليّ ..
والجيولوجيون ضحكوا عليّ ..
وذكور القبيلة تعوذوا بالله ..
وخافوا أن تخرج لهم النساء من بالوعة المطبخ ..
ويستلمن السلطة !! ..

9

في الأربعينات .
كانت المرأة تخاف أن تنظر إلى جسدها في
المرآة ...
حتى لا تشتهيه !! ...

10

في الأربعينات .
كانت القمع العاطفي في ذروته ..
فأبو زيد الهلالي
كان رقيباً على المطبوعات .. .
وسيف بن ذي يزن
كان يستعمل سيفه في ذبح أي نهد ..
يخرج على طاعة أمير المؤمنين !! ...

11

منذ خمسين عاماً ..
وأنا أعمل كشرنقة في غزل خيطان الأنوثة ..
حتى تهيأ لي ..
أن كل نساء العالم العربي
لا يلبسن إلا حرير قصائدي !! ..

12

في الأربعينات .
لم يكن أحد يجرؤ أن يرتكب قصيدة حب ..
أو يرسل أولاده إلى مدرسة الحب ..
أو يوظف قرشاً واحداً في بنك الحب ..
لا أحد كان مستعداً
أن يتورط في عشق امرأة ...
حتى لا يخسر عذريته ..
وشرفه العسكري ..
وأصواته الانتخابية !! ...

13

في الأربعينات .
كان الناس ضد الحب .. وضد الشعر .. وضدي ..
وكانت الاستثمارات العاطفية مغامرة مجنونة ...
كانت كتابة ديوان شعر .. تعادل الفضيحة ...
وكانت قراءته جرماً موصوفاً ..
تنظر فيه محكمة الجنايات !! ...

14

النساء وحدهن ..
كن متحمسات لمشروعي .
وكن يصلين .. ويضرعن إلى الله ..
حتى تنفتح أمامي أبواب الكنز المسحور ..
وتتفجر آبار الحب تحت أقدامي ..
فينتهي عصر الجفاف والملوحة ..
وتتغير خريطة الأرض .. وخريطة الإنسان ..
ونتحول من أمة يقتلها العطش ..

إلى أمة تغتسل بأمطار الحب !! ..

15

في الأربعينات .
كان الجاهليون قانعين بجاهليتهم ...
وذكور القبيلة قانعين بذكورتهم ...
أما نساء القبيلة ..
فكن يحلبن مع النوق ..
ويُسحَقن بالمهباج مع البن ..
ويؤكلن مع (البرياني) .. والمَرَق ..
كان الحب لعبة الرجل وحده ..
هو الذي يوزع الورق ..
وهو الذي يسرق (الجوكرات) ...
وهو الذي يهزم الجميع
ولكنه لا يُهزم أبداً !! ..

16

قبل خمسين عاماً .
كانت مناداة المرأة باسمها الصغير ..
عورة ...
وحديثها على التلفون عورة ..
وحديثها مع نفسها عورة ...
وكان شاعر الحب العربي
يكتب وصيته ..
قبل أن يلامس ظفر حبيبته !! .

17

بعد خمسين عاماً .
من انضمامي إلى حزب النساء ..
لا تزال أعمالي مزدهرة ..
وقصائدي مزدهرة ..
وحبيباتي ملء السمع والبصر ..
ولا يزال الأمريكيون ..
يحاولون أن يسحبوا امتيازي

للتنقيب عن الحب ..
ويجردوني من الرأسمال الوحيد الذي أملكه ..
شعري ..
وعشقي ..
وحريتي !! .

لندن   نيسان (أبريل) 1996

لا ثقافة لرجل لا يعشق !! ..

1

كل كتابة هي أنثى .
ولو كتبها رجل !! ...
وكل ثقافة ، لا يعتد بها
إذا لم تتشكل في رحم امرأة ..
لذلك ، سميت الوردة وردة ..
واللوحة لوحة ..
والمنحوتة منحوتة ..
والقصيدة قصيدة ..
والرواية رواية ..
والسمفونية سمفونية ..
وفي حين كان الرجل يعلن الحرب ..
كانت المرأة تعلن الحب ..
وتصنع القصائد والأطفال !! .

2

الشاعر الذي يقول لك :
إن شيطانه ذكر ...
مصابٌ بانحراف جنسي !! .

3

والكاتب الذي يقول لك :
إن كل مؤلفاته
تعبق برائحة الذكورة ..
هو كاتبٌ لم يكتب شيئاً ..

4

إن المثقفين الذي يمارسون الحب
مع النصوص ..

وينامون مع المخطوطات ..
ويستخرجون النساء من بطن القواميس ..
هم عشاق مختبرات ..
ومثقفو أنابيب !! ..

5

اللغة التي أكتب بها .
ليست من صياغتي وحدي .
بل هي تطريز يديك الطريتين ..
كخيطان غزل البنات ..
والمعجونتين بعسل الشمع ..
وماء الزهر ..
وحلاوة قصب السكر ..

6

لغتي خاتم من الفيروز ..
تلبسينه في الحفلات العامة

كشمس في أصابعك ..
فيحسبك الساهرون منارة بحرية ..
ويرون النهار قبل ولادة النهار ..

7

لغتي .. هي فضيحتك الجميلة ..
فإلى أين تهربين ؟
من إيقاع حروفي
وسلطة قصائدي ؟؟ ..

8

اللغة التي أكتب بها .
هي ذات اللغة التي أحبك بها .
لغة مائية جداً .
شامية جداً .
مدللة جداً .
فيها شيء من زغب الحمام .

وطفولة الياسمين .
وبكاء النوافير الدمشقية .
عندما تكون في حالة عشق ...

9

لغتي أنت التي تصحبني
من مطار لمطار
مثل أشياء السفر .
لغة ألبسها صيفاً .. شتاء
فوق جسمي ..
مثل أوراق الشجر ...

10

لغة الحب التي أكتب بها .
لم تخرج لي كالقمقم السحري من البحر ..
أو من جراب الساحر ..
ولا عثرتُ عليها كمخطوطة قديمة في أحد المزارات ..

بل تعلمتها على يديك ..
حرفاً حرفاً ... سطراً سطراً ..
جملة جملة .. قبلة قبلة ...

11

هذه اللغة الجميلة .
التي أتزين بها ، كطاووس إفريقي
تشكلت كشرنقة الحرير على أشجار نهديك ..
هذه اللغة الاستثنائية ، الدائمة الدهشة والتوتر
هذه اللغة الشعرية ، المتوحشة ، الرديكالية ..
هي من صياغتنا المشتركة ، أنت وأنا ...
فمرة غزلناها بخيطان الكلمات ..
ومرة بخيطان الشهوات ..
ومرة بخيطان التطرف والجنون !! .

12

صعب عليَّ أن أميز بين الورقة البيضاء
وجسدك الأبيض .
صعب أن أرسم حدوداً بين حالة الصبابة ..
وحالة الكتابة ...

13

ليس هناك لغة عظيمة ..
بلا حب عظيم ..
فكوني حبيبتي ، حتى أستحق مجد الكتابة ..
فلا مجد لكاتب ، لا يعشق !! .

14

إنني أكتب القصائد الجيدة ..
لأنني عاشق جيد ...

وإذا كانت لغتي تتدفق عافية ونضارة ..
فلأنها رضعت من ثدي امرأة !! ..

15

إن الكلام مع النساء حضارة ..
فإذا ذهبتِ ..
فمن يعلمني الكلام ؟؟ ...

16

اللغة التي صنعتُ بها مجدي
هي من محاصيل أنوثتك ..
وتجليات جسدك ..
وثقافة نهديك اللذين يختصران تاريخ النحت ...
وتاريخ العمارة ..

17

أنا لا أكتب شعري في المختبرات .
ولا أستنبته كالأزهار الصناعية ..
إن جسد حبيبتي .. هو الأرض الطيبة
التي أرمي فيها بذور كلماتي !! .

18

كلما بعثتُ برسالة حب إلى إحدى النساء ..
يعرش الورد على صندوق البريد !! .

19

لا بد لقصيدة الحب ..
من البقاء تسعة أشهر ..
أو تسعة أعوام .. أو تسعة قرون ..

في رحم امرأة ..
وإذا لم تكمِل مدة حملها ..
تحولت إلى طفل معاق ! ..

20

كل قصيدة ليس لها جذر نسائي
هي قصيدة من الخشب !! ..

21

كلما كتبت عن عطر امرأة ..
تصير رائحتي أطيب ..

22

كل لغة تعتبر نون النسوة عورة ..
وتاء التأنيث عورة ..
هي لغة متصحرة ...

23

المرأة لا تحب الخطاب الصوفي .
ولا الشِعر العذري .. ولا الرسم التجريدي ..
ولا تريد (كاميرات) تصورها
من مسافة ألف سنة ضوئية ..
إنها تريد شعراء يعجنونها بالقرفة ، والزعفران ،
والبهارات الهندية ..
ويهبطون بالمظلات فوق قباب غرناطة ..
وبساتين الأندلس ..
ومضيق (جبل طارق) !! ...

24

المرأة لا تريد محاضرة عن العشق ...
ولكنها تريد العشق !! .

لندن   ربيع 1996

بيان ضد كل شيء

1

كتابة قصيدة حب ..
في الوطن العربي .
تشبه حياكة قميص من الحرير
لأجسادٍ .. تعودت أن تلبس الخيش !! .

2

كلما تغزلتُ بامرأة جميلة ..
وأهديتها زهرة ياسمين .
جاء عمال البلدية في اليوم الثاني
فاقتلعوها ..
وبنوا في مكانها سجناً للنساء !! .

3

ماذا بوسع الشِعر أن يفعل ؟
إن العالم العربي
يحتاج إلى مليون شاعر
حتى يكتشفوا في رمال الصحراء
إبرة الحرية !! .

4

لا أعتذر عن أية قصيدة نشرتها
فالشاعر يتجمل بأخطائه ..
ويكررها ..
كما يكرر البحر زرقته ..
والقمر بياضه ..
والوردة أريجها ..
والمرأة ماكياجها اليومي ...

5

الرجال العرب .
مسؤولون عن وأد المرأة في العصر الجاهلي ..
وعن إهانة عقلها .. وحصار جسدها ..
والمتاجرة بأنوثتها .. وتهميش ثقافتها ..
في عصر الأقمار الصناعية ...

6

اعشقي .. من شئت ..
وتزوجي .. من شئت ..
وسافري مع من شئت ..
فحيث تكونين ..
أنت جزء من قصيدتي !! ..

7

سوف يأتي يوم
لا تجدين فيه أمامك على طاولة الزينة ..
إلا قصائدي ...

8

لكل امرأة جديدة ..
أكتب قصيدة جديدة ..
ليس عندي ثياب جاهزة
لكسوة كل نساء القبيلة ...

9

إنني لم أرث حبيباتي
عن عمر بن أبي ربيعة ..

ولا عن سواه من الشعراء الغزليين ..
فأنا أعجن نسائي بيدي ، كفطائر العسل ..
وأسبكهن في مختبري ، كدنانير الفضة ..
إنني في شؤون الحب ..
لا أؤمن باستعارة النساء من الآخرين ..
ولا أقبل أن أعشق امرأة ..
تأتيني عن طريق الهبة ، أو الوصية ، أو الخلعة الأميرية ..

10

إنني في كل خياراتي الشعرية .
أرفض استعمال المستعمل ! ..

11

ثمة رجال مثقفون .
عندما يجلسون مع امرأة ..
يتصرفون كأميين ..

ويُتَـأتِئون على سرير الحب ...
كأنـهم لا يعرفون القراءة .. ولا الكتابـة !! .

12

الجنس عزف حضاري على وترين .
وقصيدة يكتبها جسدان ...
ولكنه يفشل في بلادنا
لأنـه يحدث بين فراشة ربيعية ...
وبين (بولدوزر) !! .

13

أذهب إلى موعدك ..
لاهثاً .. ومتحمساً .. ومبهوراً ..
كما أذهب إلى ورقة الكتابـة ...

14

ليس هناك ما يكسرني
سوى إقلاع طائرتك ..
ليس هناك ما يلصقني
سوى هبوطها مرة ثانية
على صدري ...

15

كلما أحببتك ..
كبرت مساحة حريتي .
إنني لا أستطيع أن أعشق امرأة
لا تحررني !! .

16

لا أحب قصائدي
التي تلبس السترة الواقية من الرصاص
وتضع في جيبها بوليصة تأمين ..
وتكون برداً وسلاماً ..
على من يقرأونـها ...

17

أحب قصائدي .. التي تعصف .. وتفتك ..
وترج طمأنينة الدراويش
وتوصلني .. مرة إلى غرفة الإنعاش ..
ومرة إلى النيابة العامة ..
ومرة .. إلى حبل المشنقة ...

18

أنا لا أصنع لكم بشعري كراسي هزازة ..
من أجل قيلولتكم ..
إنني أصنع لكم وسائد محشوة بالأعاصير ..
ودبابيس القلق .. وسكاكين الأسئلة ! ..

19

القصيدة .. ليست مضيفة طيران ..
مهمتها الترفيه عن المسافرين .
ولكنها .. امرأة انتحارية ..
تخطط لخطف الطائرة !! .

20

بيني وبين الشعب العربي
ميثاق شرف ..
عمره خمسون عاماً .
كل المواثيق الأخرى
التي تحمل إمضاء أبي لهب ..
أكلها اللهب !! .

21

يبقى الجمهور العربي
ثروتي القومية .
ولو أنني غامرتُ بهذا الرصيد العظيم
لأعلنتْ محكمة الشعر إفلاسي
وختمتْ قصائدي بالشمع الأحمر ..

22

لم أتناول العشاء أبداً
على مائدة أي سلطان ..
أو جنرال ..
أو أمير ..
أو وزير ..
إن حاستي السادسة كانت تنبئني
أن العشاء مع هؤلاء ..
سوف يكون العشاء الأخير !! .

23

القصيدة التي لا تنزف
على أصابع قرائها ..
مصابة بفقر الدم ...

24

منذ أن أصبح الوطن
لا يأكل سوى الخوف ..
ولا يتقيأ سوى الزجاج .. والمسامير ..
توقفت عن الشعر
عن صناعة الشوكولاتة !! .

25

(أعمالي الشعرية الكاملة) ..
لم تكتمل .. ولن تكتمل أبداً ..
طالما أن الأصابع لا تزال ترتعش ..
والقلب لا يزال مستنفراً ..
وأمطار الكحل لا تزال تنهمر ..
والهاتف لا يزال يرن ..
والبريد لا يزال يصل ..
والنساء الجميلات ..
لا يزلن في غرفة الانتظار !! .

لندن   صيف 1996

لا وسيلة للتدفئة .. سوى أن أحبك !!

1

يندف الثلج على شبابيكي في لندن .
يندف على كتبي .. وأوراقي .. وفناجين قهوتي ..
وأنا مبهور بهذا الكلام الحضاري
الذي لم أسمعه منذ تسعة أشهر .
مبهور بهذا الانقلاب الأبيض
الذي يعلنه الشتاء على رجعية الصيف ..
ورتابة اللون الأخضر ..

2

الثلج هو حداثة الأرض
عندما تخرج على النص ..

وتحاول أن تكتب بطريقة أخرى ،
وصياغة أخرى .
وتعبر عن عشقها بلغة أخرى ..

3

وأنا أيضاً .. أريد أن أكون في عشقي
شتائياً .. وانقلابياً .. وعاصفاً ..
فمع امرأة استثنائية مثلك ..
لا يمكنني إلا أن أكون استثنائياً ..
ومع عاشقة مجنونة مثلك ..
لا يمكنني أن أبقى محارباً على أرض منزوعة السلاح
..

4

لا يقلقني الثلج .
ولا يزعجني حصار الصقيع .
فأنا أقاومه .. حيناً بالشعر ..

وحيناً بالحب ..
فليس عندي وسيلة أخرى للتدفئة ..
سوى أن أحبك ..
أو أكتب لك قصيدة حب !! ..

5

بهاتين الطريقتين السحريتين
يمكنني أن أحل مشاكلي الجسدية ..
ومشاكلي العاطفية .. والشعرية ..
فلا تشغلي بالك بالطقس الخارجي ..
لأن الصيف الحقيقي
مخبوء في داخلنا !! ..

6

إنني قادر دائماً
على استخراج الجمر من ثلج يديك ..
وعلى استخراج النار من عقيق شفتيك ..

وعلى استخراج الشعر ..
من تحت أية رابية من روابي أنوثتك ...
وأية منطقة حبلى بمياهها الجوفية ...

7

يا سيدتي التي يشتعل حبها في دمي
كحفلة ألعاب نارية ...
حين تكونين معي ..
فلا فائدة من مواقد الحطب ..
ولا مواقد الفحم ..
ولا مواقد الكهرباء ..
فمصادر الطاقة كلها
موجودة في أمواج بحارك ..
والكواكب كلها ..
تدور حول شمس نهديك !! ...

8

يا ذات القبعة الحمراء التي ترتجف من شدة العشق :
يا التي يسقط صوتها على (الأرض) كليرة ذهبية ...
لا تفتحي المظلة فوق رأسي
فأنا لا أريد الحماية من زغب الحمام ..
ونثارات القطن .. وأقمار الياسمين ..
لا أريد الهروب من هذا الحصار الأبيض ..
فأنت والثلج صديقاي على دروب الحرية !!

9

أيتها الشتائية التي أحبها :
لا تشيلي يدك من يدي ..
ولا تخافي على صوف الأنغورا من نزواتي الطفولية ..
فلطالما تمنيت أن أكتب قصيدة فوق الثلج ..
وأحب امرأة فوق الثلج ..
وأجرب كيف يمكن لعاشق
أن يحترق بنار الثلج !! ...

10

يا سيدتي التي تقفز كسنجابة خائفة
على أشجار صدري ..
كل عشاق العالم أحبوا حبيباتهم
في شهر تموز ..
وكل ملاحم العشق كُتِبَت في شهر تموز ..
وكل الثورات من أجل الحرية ..
وقعت في شهر تموز ..
فاسمحي لي
أن أخرج على هذا التوقيت الصيفي
وأنام معك .. ليلة واحدة
على مخدة من خيطان الفضة ..
والثلج المندوف !! ...

لندن شتاء 1996

يوميات هارب من الجندية ..

1

أعذريني ..
إن توقفتُ عن العشق ،
وأغمدت سيوفي العربية ...
لم تعد عندي الشهية ..
كي أحب امرأة أخرى ..

وأفنى مرة أخرى
على جمر الشفاه البدوية ..

2

واعذريني .. مرة ثانية
إن تلعثمت قليلاً
وأنا أتلو صلاتي ، وفروضي المدرسية .
لم يعد يمكن أن أطعمك التفاح .. واللوز ..

وأحصي عدد الشامات ..
فوق الظهر .. والبطن .. وكثبان الرمال الساحلية ..
لم يعد يمكنني ..
أن أقرأ الشعر على سجادة النهدين ..
ليلاً ونهاراً ..
بعدما أنهيت يا سيدتي
خدماتي العسكرية !! ..

3

واعذريني .. مرة ثالثة .
لم يعد في العمر عمر
كي ألم الزغب الناعم عن جسم رباب .
وألم الكحل عن عيني بهية .
لم يعد في العمر ما يكفي ، لأبقى ساهراً
أشعل الشمع بأعماق العيون الفاطمية .
إنني آخر نافورة ماء
تتهجى اللغة الأندلسية ..
وأنا آخر سيف ذهبي
في الفتوح الأموية !! .

4

واعذريني .. مرة رابعة .
إن رفضت الشغل بالسخرة ، يا سيدتي .
ورفضت المسرحية .
لم يعد يمكنني أن ألعب الدور الدرامي الذي ألعبه
منذ خمسين سنة ..
لم يعد يمكنني أن أقرأ النص الذي أحفظه
منذ خمسين سنة ..
لم يعد يمكنني التجريب
في الحب .. وفي الجنس .. وفي الشعر ..
وفي كل الشؤون العاطفية !! ..

5

واعذريني .. مرة خامسة .
لم يعد يمكنني أن أتعرى دون إحساس ..
ولا تأجير صوتي دون إحساس ..
ولا تأجير جسمي دون إحساس ..

ولا تعليق أشعاري على خيمة ليلى العامرية !! .

6

سقطت مملكة العشق التي عمرتها .
فأنا الآن على المسرح وحدي .
ملك دون رعية ...
لم يعد يمكنني إخضاع نهد واحد ..
لاجتهاداتي التي لا تنتهي ...
وحماقاتي التي لا تنتهي ..
ونموري الورقية ...

7

لم يعد يمكنني أن أفعل الحب .. بلا حب ..
ولا أن أكتب الشعر .. بلا شعر ..
ولا أن أتسلى برنين الكلمات المعدنية ..
هل من الممكن ، يا سيدتي ، أن تعشقيني
وأنا من غير تاريخ .. ومن غير هوية ..

فضعي الشال على صدرك .. كي لا تبردي
فأنا أخجل من تقبيل ثغر المجدلية !! ...

8

اجلسي إن شئت .. أو لا تجلسي ..
لم يعد جسمك عنواناً كبيراً .. أو قضية ..
اخلعي ثوبك .. أو لا تخلعي ..
لم أعد أهتم في جمع التماثيل ..
ولا جمع الفراشات .. ولا جمع المليحات ..
ولا جمع الأواني الخزفية !! .

9

أنبيذ أحمر؟ . أم نبيذ أبيض ؟
لم يعد يسكرني شيء .. ولا يطربني شيء .. ولا
يدهشني شيء ..
فصبي ما تريدين بكأسي ..
ضعفت ذاكرة الألوان عندي .

فأنا لا أعرف الفارق ما بين العيون الزرق ..
أو بين العيون العسلية ...
إنني أخلط دوماً بين أسماء حبيباتي
فكم ناديتُ في الأحلام ليلى :
فأجابتني سمية ...

10

واقفاً عند مهب الريح وحدي .
رافضاً أصلي ، وفصلي ، وجذوري القبلية ..
من أنا في زمن لم يستطع مضغ خيط واحد من كبريائي ؟؟
هل تراني رائداً ؟ . أم محدثاً ؟ . أم كاشفاً ؟
أم تراني شاعراً من شعراء الجاهلية ؟؟

11

واقفاً ما بين نهديك .. ولا من ملجأ ..
تحت أمطار الشتاء الهمجية ..

لغتي خائفة من نفسها .
ويدي باحثة عن يدها .
فعلى أي مقام سأغني ؟
وأنا ضيعت نفسي .. وصديقاتي ..
وبيتي .. وعناويني ..
وضيعت الحروف الأبجدية !! ..
إنني أتركك الآن بحفظ الله .. يا سيدتي .
تاركاً خلفي رمادي .. ودخاني .. وثيابي المسرحية ..
انتهت حربي التي أعلنتها
باسم آلاف الجميلات ..
وأغلقت ملفات القضية !! .

لندن نيسان (أبريل) 1996

البيان الأخير من الملك شهريار

1

كبري عقلك ، يا سيدتي .
إن ما تحكينه عن وجود امرأة ثانية ..
في جواريري .. وفي ذاكرتي ..
هو تأليف روائي .. وما يتبقى من نساء الأرض
ذرات رمال ...

2

لا تخافي .. لا تخافي ..
ما هناك امرأة شقراء .. أو سمراء ..
أو سوداء .. أو صفراء .. تستدعي اهتمامي .
أنا لا أرقص في الحب على خمسين حبلاً ..
لا ولا أشدو على ألف مقام .

إنني أؤمن بالتوحيد في دين الهوى
فضعي رجليك في الثلج .. ونامي ..

3

من تكون المرأة الأخرى ؟ . وما أوصافها ؟
الجميلات على كل رصيف
غير أني لا أرى غيرك في هذا الزحام
والموديلات يحركن أحاسيس المرايا
غير أني لم أعانق في حياتي ..
أي نهد من رخام ..
والشهيرات يوزعن التواقيع يمينا وشمالاً ..
غير أني لا أرى شيئاً أمامي ..

4

انتهى العصر النزاري الذي أسسته
وانتهت كل حروبي ..
وفتوحات غرامي .

لم أعد أملك سيفاً واحداً ..
أو حصاناً واحداً ..
أو سواراً ذهبياً واحداً تحت الخيام .
فاستريحي من عذاباتك ، يا سيدتي .
ليس عندي جبهة ثانية أفتحها
بعدما أصبحت من حزب السلام !! ...

5

اطمئني ..
ما هناك امرأة تسرق منك العرش ، يا سيدتي .
فأنا أعرف دربي جيداً نحو أبراج الحمام ..
وأنا أعرف من أرضعني لبن العشق ..
ومن علمني أحلى الكلام ..
فاشرحي لي : كيف أمضي هارباً من صدر أمي ؟
ومن التوت التي يقطر من حلمتها ..
ومن الشمس التي تطلع من ضحكتها ..
كيف يا واحدتي ؟
أرفض النهد الذي أطعمني
قصب السكر .. والمانغو .. ونارنج الشام ؟
كيف أمشي عارياً تحت الظلام ؟

وقميصي كان من ريش النعام ...

6

لستُ مجذوباً ..
لكي أهرب من عرس
وأبقى نائما فوق الجليد ..
فأنا أعرف بالتحديد ماذا
من حبيباتي أريد ..
ومن الشعر أريد ..
وأنا أعرف
أن لا شيء في العلم النسائي جديد !! .

7

كبري عقلك .. يا سيدتي .
فأنا ما كنتُ يوماً شهريارا ..
لا ولا ذوَّبتُ في الحامض أجساد النساء ..
كنت دوماً رجلاً لامرأة واحدة ..

وعشيقاً جيداً ..
وأحادي الولاء ..
إنني أؤمن بالتوحيد في دين الهوى .
وبأن العشق في جوهره
هو شِعر من كتابات السماء !! .

8

ربما كانت طموحاتي غريبة ..
وهواياتي .. وأفكاري غريبة ..
عقدتي الكبرى التي لم أشفَ منها
أن كل امرأة أحببتها
كان لا بد بأن تشبه أمي !! .

9

انتهى العصر النزاري
فلا ورد دمشقي .. ولا كحل حجازي ..
ولا عطر فرنسي ..

ولا شَعر على الأكتاف مجنون ..
ولا نهد إلى الله .. يسافر ..
خرجت فاطمة عن طاعتي .
خرجت راوية . خرجت رانية .
خرجت عن سلطتي أوعية المسك ..
وموسيقى الأساور ..
هربتْ كل العصافير التي خبأتها
تحت الضفائر !! .

10

انتهى العصر النزاري الذي عاصرته
وانتهى الحب كما نعرفه
ودخلنا في زمان النرجسية ...
يبست ذاكرة العشاق .. حتى
لم يعد يذكر قيس
اسم ليلى العامرية !! ...

لندن   آذار (مارس) 1996

أنا من جعلتك ست النساء

1

لماذا كسرتِ الإناء ؟
وأصبحتِ ضد الكتابة ،
ضد الثقافة ، ضد الأنوثة ، ضد الطفولة ،
ضد النقاء ...
لماذا خلعتِ القصيدة عنك؟
وأصبحت ضائعة في العراء ..
أنا من جعلتك ، بالشعر ، ست النساء !! .
وغنيت باسمك .. حتى زرعتك بين نجوم السماء .
وهندست نهدك شكلاً .. وحجماً ..
وعلمته الزهو والكبرياء .
وبعثرتُ شَعرك شرقاً وغرباً
فشق كسيفٍ غلاف الفضاء ..

2

لماذا تسللتِ من غرفة الشعر ..
حيث البخور ، وحيث الشموع ، وحيث النبيذ ،
وحيث الذهب ..
لماذا هجرتِ الفراش الوثير ؟
لكي تصبحي قطة من خشب ..
لماذا انتحرتِ بغير سبب ؟

3

لماذا تركتِ مكانك بين البيانو .. وبين الكتاب ؟
وبين دموع موزارت .. وبين دموع السحاب .
وبين أناشيد لوركا .. وصوت الرباب .
لماذا احترفتِ التسكع بين الدكاكين ..
خلف الجديد .. وخلف المثير ..
وخلف التماع السراب ؟
فصرتِ مجرد ثوب
يُعلق بين ألوف الثياب !! ...

4

لماذا كفرتِ بآلاء شِعري عليك ؟
ألا تعرفين بأني اخترعتُ بياض يديك ؟
وأني اقترحتُ مكان الأصابع في راحتيك ؟
وأني اقترحتُ بأن يطلع الفجر من حلمتيك ؟
وأني اشتغلتُ نهاراً وليلاً ..
لأرسم بالفحم والزيت غمازتيك ..
فكيف كسرتِ المرايا ؟
وحطمتِ ما صنعتْه يدايا ..
وكيف تكونين في مثل هذا الغباء ؟ ...

5

لماذا تغارين من كلماتي ؟
لماذا تخافين فتح دفاتر حبي القديم ؟
لماذا تخافين من هلوساتي ؟
ألا تذكرين بأني عجنتك يوماً

بجلدي .. ولحمي .. وماء حياتي ؟؟

6

خسرتِ الرهان على كل شيء ..
ولم يبقَ في ملعب الحب أي حصان ..
ولم يبقَ قرب سريرك
ديوان شِعر ..
ولم يبقَ ورد ولا أقحوان ..
ولم يبقَ من مجد روما
سوى حلقات الدخان !! .

7

إذا ما رفعتُ يدي
عن قميصك يوماً ..
فلن تعرفي أبداً موسم الياسمين !! ..

8

لماذا تفرين من قبضة الذاكرة ؟
لماذا تنكرتِ للخبز .. والملح ..
والبحر .. والثلج ..
والمدن الماطرة ؟
ألا تذكرين بأني
كتبتك فوق الوسائد سطراً .. فسطرا ..
وأني اكتشفت أقاليم جسمك ..
براً .. وبحرا ..
ولملمتُ من تحت إبطيك قمحاً ..
وحولتُ ماء الأنوثة خمرا ؟ ..

9

جمالك .. ليس جميلاً بدوني ..
وسحرك ليس قوياً بدوني ..
وكل كنوزك ..
من بعض ما أبدعته ظنوني ..
فمن سيحبك بعدي ؟

إذا لمْ أعطرك يوماً بعطر جنوني ؟؟

10

كفاكِ غروراً وجهلا ..
فلولاي لم يكُ هذا الجبين جبينا .
ولم تكُ هذي الشفاه شفاها .
فلا تقربي من قصائد شعري
فإنك لستِ على مستواها !! .

لندن   أيلول (سبتمبر) 1995

عاشق بدوي .. في عصر الحداثة ..

1

أحبك .. على فطرتي الأولى .
وكما يأمرني جسدي .. وذاكرتي .. وسلالاتي .
أنا البدوي الذي اصطدم بجدار الحداثة
فلم يعد يميز بين شكل النهد ...
وشكل الكمأة السمراء ..
وبين لذعة العشق .. ولذعة (الفودكا) ..
وبين حرب البسوس .. وحرب (الديسكو) ..
وبين أنوثة الرجال .. ورجولة النساء ...
وبين حليب الناقة .. ورغوة (الكابوتشينو) ..
وبين فحولة عنترة بن شداد ..
ورخاوة مايكل جاكسون ..
وبين هدوء البادية .. وضجيج المترو ..
وبين (عيون المها بين الرصافة والجسر) ..
وإشارات المرور في لندن ...

2

أحبك ..
أنا البدوي الذي تشتعل في دمائي
شموس الجزيرة العربية ..
وأختزن في قلبي
غزليات امرئ القيس .. وسحيم ..
وجميل بثينة ..
وعروة بن الورد ..
أنا البدوي الذي جاء من بلاد القطا ..
والقهوة المُرة ..
وإيقاعات البحر الطويل ..
لينام على جريدته العربية ..
في أحد البارات الإنكليزية !! .

3

أحبك كما أنتِ ..
وأرجو أن تحبيني كما أنا ..
بتاريخي المضرج بصوت الربابة ...

وأحزاني المرتفعة كجبال نجد ..
وعباءتي المشغولة بوبر الجمل ..
لا بأصابع بيير غاردان ..
أو جورجيو آرماني ..
أو فالنتينو !! ..

4

قد لا أكون رفيقاً جيداً .. أو حبيباً جيداً ..
وقد لا تكون عباءتي لائقة في حي (نايتس بريدج) ..
وقد لا يعجبك الشعر ولا الشعراء ..
وقد لا تحبين قصائد المتنبي ..
أو قصائدي ..
فلقد أصبحتِ مع الزمن لندنية عتيقة ..
تقرأين جريدة (التايمز) ..
وتلعبين البريدج ..
وتشربين شاي الساعة الخامسة ..
وتقفين على باب (هارودز) ليلاً ونهاراً ..
أما أنا فمنذ خمسين عاماً
أقف على باب الحرية ..
ولا أزال واقفاً ...

5

خذيني على بدائيتي .
خذيني على دروشتي .. وسذاجتي ..
خذيني على مساحة عقلي ..
فكلما نقص عقل العاشق
زادت تجلياته ...

6

خذيني على طبيعتي الصحراوية .
أرعد بلا سبب .
وأمطر بلا سبب ..
ألقي القبض على نهديك الجامحين بلا سبب ..
وأعفو عنهما بلا سبب ..
وأكتب لك قصيدة حب .. بلا سبب ..
وأمزقها بلا سبب ..

7

خذيني بكل تراثي العاطفي
الذي ينتمي إلى ما قبل الحداثة ..
وبكل شِعري النزاري
الذي لم يشرب من ثدي الحداثة ..
وبكل عشقي العربي
الذي لم يدخل ثلاجة الحداثة ...

8

خذيني حكيماً .. كما أنا ..
ومجنوناً .. كما أنا ..
وصارخاً . وغاضباً كما أنا ..
فأنا بدوي لا يجيد التنكر .
ولا يعرف استعمال المساحيق
والأقنعة !! .

9

خذيني على نزقي .. وقلقي ..
وغيرتي المفترسة ..
فأنا لا أريد أن أقتسمك مع الآخرين .
ولا أريد أن أقدم سيرتك الذاتية ..
إلى الخاطبات ..
وأصحاب مكاتب الزواج ..
لا أريد أن يتزوجك أحد ..
ولا أن تدخلي في عصمة أحد ..
سوى عصمة الشعر ...

10

أيتها المحتضرة حتى الثمالة .
أحبك مبتلة بماء الدهشة .. وموسيقى الأسئلة ..
وأمزمزك ببطء شديد
كما يمزمز الفرنسي نبيذه
واللبناني عرقه ..

والشاعر كلمات قصيدة جديدة ...

11

ما دمتُ أحبك ..
وما دمتِ تركضين كأرنب بري
بين الشريان ، وبين الشريان ..
فلا ضرورة لإعطاء مقاييس جسدك إلى مخرجي السينما ..
ومنظمي جائزة الأوسكار ..
والمشرفين على انتخاب ملكات الجمال ..
فأنا لا أنوي تسويقك أبداً ..
لأن العاشق الكبير لا يتخلى عن ممتلكاته ..
ولا يبيع رسائل حبيبته ..
في مزاد (كريستيز) !! .

12

ما دمتُ أعرف أني ..
وما دمتِ تعرفين أني ..
فلا ضرورة لبث مفاتنك على الأقمار الصناعية ..
فأنتِ قمر الشِعر الذي لا يزال يرسل ضوءه ..
إلى كل كواكب المجموعة الشمسية منذ آلاف السنين ..

13

إنني أحبك .. على قناتي أنا ..
ولا يخطر ببالي أن أبثك على جميع الأقنية ..
فأنا أميز بين الحب والإعلام ..
بين القبلة الحقيقية .. وبين القبلة السينمائية ..
بين رسائل الحبيبة .. وبين الإعلانات المبوبة ...
بين حديثها الليلي على الهاتف ..
وبين نشرة الأخبار ...

14

أيتها الشمالية التي تتحمص على شمس بداوتي !! .
أخرجي من تحت الثلج ..
وادخلي في حرائق دمي ..
إنني أحبك حتى آخر رجولتي ..
وآخر أنوثتك ..
ولكنني لا أستطيع أن أحولك إلى سبق صحافي
أو إلى جارية من جواري التلفزيون ..
فالبدوي في داخلي ..
يرفض أن يجعل منك خيمة جماعية ..
أو نخلة وارفة يتمدد تحتها ..
مع الآخرين ...

لندن نيسان (أبريل) 1996

إلى امرأة تحت الصفر ...

1

بارِدٌ حبكِ .. كالقطب الشمالي
فلا تستغربي مني برودي ..
باردٌ عقلك .. كالنصل النحاسي
فلا تبكي بروقي ، ورعودي .
لم أعد أعرف من أنت ..
بعلم الكيمياء ؟
مِن نحاس أنت .. أم من خشب ..
أم من حديد ؟
فاعذريني ، إن تمردتُ على أمر الهوى
فأنا لا أصنع الحب بتاريخي
على لوح جليد !! ..

2

كل شيء فيك ، تحت الصفر ، يا سيدتي .
من أعالي الرأس ، حتى القدمين ..
من روابي النهد ، حتى الركبتين ..
كل ما تبصره عيني ..
قماشٌ .. وخِرَق ..
كل ما تلمسه كفي
فتافيت ورق ...
كل شيء في كواليس الهوى
باهتٌ .. أو شاحب .. أو كاذب ..
أو بين بين ...

3

أبيضٌ صوتك كالثلج ..
وإني أكره الثلج الذي
يسقط من صوت النساء ..
أكره الصوت الحيادي الذي
ليس في أوتاره حب ولا كره ..

ولا غيم ولا صحو ..
ولا موج ولا بحر ..
ولا برق ولا رعد ..
ولا بحة مزمار ..
ولا قطرة ماء ...

4

مضجرٌ صوتك ، يا سيدتي ، حتى العَيَاء ..
فهو منفى آخرٌ ..
واغترابٌ آخرٌ ..
ورحيل آخر دون رجاء .
وأنا أرجف من بردي ، ومن خوفي ،
ومن شدة إحباطي ..
ولا أدري إلى أين المصير ؟

5

مالحٌ صوتك ، يا سيدتي .
فهو لا يحمل شيئاً من غوايات الأنوثة ..
وارتعاشات الحرير .
وهو لا يصلح للشعر ، ولا يصلح للنثر ..
ولا يوقظ شهواتي .. وشهوات السرير ..
كيف يا سيدتي أكتب شِعراً ..
تحت هذا الزمهرير ؟؟

6

افتحي ثلاجة الحب ..
التي عشتُ كأسرى الحرب فيها
منذ أعوام طويلة ..
فأنا اشتقتُ إلى جسمي .. إلى صوتي .. إلى حريتي ..
وإلى رائحة الأنثى .. وإحساس الرجولة ..
وإلى العشب الذي كان يغطي جسدي ..
وإلى أخبار عفراء ولبنى ..
وإلى ورد الشفاه المستحيلة ..

وإلى الشِعر الذي علـَّقته ..
قمراً من فضة ..
في سماوات القبيلة ...

7

أرجعي لي .. وجع الإبداع يا سيدتي
والأعاصير التي كانت تغني في عيوني .
أرجعي لي قلقي .
وانسكاب العرق .
من مسامات جبيني ...
أرجعي كل حماقاتي ..
وثوراتي ..
ونوبات جنوني ..
لن تكوني امرأة يذكرها التاريخ ..
إن لم تشربي
من ينابيع جنوني !! ...

8

يا التي تجلس في القطب الشمالي .. على إيوانها .
من ترى يقنعني أنك أنثى .. لا حجر ؟ ..
من ترى يقنعني ؟
أن غاباتك ملأى بالعصافير .. وملأى بالشجر ؟ ..
من ترى يقنعني ؟
أن أعضاءك ترمي في شهور الصيف أنواع الثمر ؟
من ترى يقنعني ؟
أن نهديك يدوران على نفسيهما
مثل دورات القمر ؟؟ .

9

إنني في متحف الشمع .. أنادي في الدهاليز ،
ولا أسمع في أرجائها أي جواب .
أسمعيني جملة واحدة .. قصة واحدة ..
قبليني قبلة واحدة ..
قبل أن أحرق أوراقي .. وبيتي .. وثيابي ...

10

يا عروس الشمع .. إني صرتُ شمعاً ..
وأنا أحفر أشعاري على نهديك ليلاً ونهارا .
كلما حاولتُ أن أدخل في أيِ حوار
في شؤون الحب .. أجهضتِ الحوارا ..
كلما حاولتُ أن أقنع نفسي
أنني أجلس قرب امرأة ..
لم أجد في جانبي إلا جدارا !! .

لندن   شتاء 1995

الحب .. بلا تأشيرة دخول ..

1

سقطتْ يا سيدتي ، قلاعك البورجوازية .
وسقطت إقطاعاتك التي لا تغيب عنها الشمس .
وسقطت كل التدابير الأمنية
المتخذة لحماية نهديك .. من صهيل خيلي ..
ورماح فرساني .
فبلمسة خفيفة على أصابع (الفاكس)
صار بإمكاني
أن أتسلل كالبرق إلى فراشك الدافئ ..
قبل أن تأخذي حمامك الصباحي ..
وقبل أن تمشطي شعرك ..
وتكحلي عينيك ..
وترتشفي قهوتك التركية ...

2

لا عاصمَ لكِ بعد اليوم
من أشواقي .. ورسائلي .. ونوباتي الكتابية ...
سألقي القبض عليك ، حيث تكونين
وأندس تحت شراشفك .. حين تنامين .
وسأصل إلى شفتيك .. قبل وصول العصافير إليهما ..
وسأضع مكاتيب الهوى في سلة نهديك ..
قبل وصول ساعي البريد ...

3

لن يقف شيء أمام طموحاتي الشعرية ..
وشبقي اللغوي .
لن يقف شيء أمام نزيف كلماتي ..
وصراخ شهواتي ..
سأهبط على رمال جسدك بمظلاتي الملونة ..
وأجرد حرسك من سلاحه ..
وأستولي على كنوز روما .

وأفتح أبواب القسطنطينية !! .

4

سأمطر عليكِ من كل الجهات .
من الشرق ، من الغرب .
من الشمال ، من الجنوب .
حتى تصبحي كمدينة فينيسيا
امرأة تتنفس تحت الماء ...

5

قضي الأمر ، يا سيدتي .
وأصبحتِ رهينتي .. وسجينة أحلامي وهلوساتي .
فبكلمتي حب صغيرتين .. أطيِّرهما إليكِ ليلاً
أستطيع أن أزرع الألغام تحت سريرك الملكي
وأفجر أنوثتك من جذورها ..
فأجعل أزهار القطن تتفتح من نهدك الأيمن ..
وأزهار الغاردينيا

تتفتح من نـهدك الأيسر !! .

6

بكلمتي حب صغيرتين
أرسلـهما إليك قبل أن تنـامي
سأطرز قميص نومك بالعشب والقصائد ..
وأجعل حلمتك الكسلى ..
تنط من روعة المفاجأة
كسمكة دولفين !!

7

لن أكترث بعد اليوم ..
ببروتوكولاتك العائلية ، والقبلية ، والطبقية ..
ولا بتقاليد الأمويين ، أو العباسيين .
فجهاز (الفاكس)
ألغى الحدود الجغرافية بيني وبينك ..
وجعلكِ خاتماً ذهبياً في إصبعي

أفركه ..
فتنفتح أمامي أبواب الجنـة ...

8

لن تفلتي أبداً من بين أصابعي
ففي كل لحظة ، أنا قادرٌ على استحضارك .
وفي كل لحظة ..
أنا قادرٌ على تدويخكِ بإيقاع قصائدي ..
حتى تصبحي سمكة تتخبط في دمائي ..
وحمامة تحط على أهدابي ...

9

سوف أتحرش بك على مدار الساعات
بقصائدي التي لا تنام .
حتى يصير ليلك نـهاراً .
ونـهارك ليلاً .
وأتركك تتقلبين على جمر قصائدي

وأنام ملء جفوني عن شواردها ..

10

لن أضطر بعد اليوم
للوقوف في طابور العاشقين
شهراً .. أو شهرين ..
سنة .. أو سنتين ..
للحصول على موعد حب .
فلقد حررني (الفاكس)
من كل أنواع القمع الثقافي ، والعاطفي ، والجنسي ..
كما حرركِ من سلطة سيف بن ذي يزن ..
ووحشية السياف مسرور ..
ودموية شهريار ...

11

(الفاكس) هو قبلة مستعجلة
تتدحرج ككرة النار على شفتيك ..

وتنزل عليك من السماء
كورقة يانصيب ..

12

لا (فيتو) بعد اليوم على كلام العشاق ..
ولا رسوم جمركية على أشواقهم
فجهاز (الفاكس)
هو انتصار حضاري لأهل الهوى
وهجمة بالسلاح الأبيض
لتحرير طروادة النساء !! .

13

لقد أعطاني جهاز (الفاكس)
حرية الغزل ..
وحرية السفر ..
وحرية السباحة في فضاء عينيك ..
وأنهى عصور محاكم التفتيش

وسلطة المخابرات .. والمخبرين ..
وكسر مقص الرقيب ..
وأحاله على التقاعد ..

14

(الفاكس) .. هو سفيري العظيم إلى بلاطك .
فاستقبليه بالورد ، والموسيقى ، وأسراب الحمام .
وافرشي تحت قدميه السجاد الأحمر ..
وصدِّقي كل ما ينقله إليكِ على لساني
لأن سفراء العشق ، لا يكذبون ...

15

يا أسيرتي .. ويا آسرتي .
يا مالكتي . ويا مملوكتي .
يا سجينتي . ويا سجانتي .
سوف أصل إليك في أية لحظة
على هذا البساط المغزول من ريش العصافير ..

لأهمس في أذنيك :
(كم أنا أحبك) ..
(كم أنا أحبك) ..
(كم أنا أحبك) !! .

أحبك في عصر لا يعرف ما هو الحب !!

1

لستُ معمارياً شهيراً .
ولا نحاتاً من نحاتي عصر النهضة .
وليس لديَّ تاريخ طويل مع الرخام ..
ولكنني أود أن أذكركِ بما فعلته يداي
لصياغة جسدك الجميل ..
وتزيينه بالأزهار .. والنجوم .. والقصائد ..
ومنمنمات الخط الكوفي ...

2

لا أريد أن أستعرض مواهبي في إعادة كتابتك ..
وإعادة طبعك ..
وإعادة تنقيطك من الألف .. إلى الياء ..
فليس من عادتي أن أعلن عن أي كتاب جديد كتبته ..
وعن أي امرأة كان لي شرف عشقها ..
وشرف تأليفها من قمة رأسها ..
حتى أصابع قدميها ..
فهذا موقف لا يليق بتاريخي الشعري
ولا بكرامة حبيباتي !! .

3

لا أريد أن أقدم لك حساباً
عن عدد الشامات التي زرعتها على فضة كتفيك ..
وعن عدد القناديل .. التي علقتها في شوارع عينيك ..
وعن عدد الأسماك التي ربيتها في خلجانك ..
وعن عدد النجوم التي وجدتها تحت قمصانك
وعن عدد الحمائم التي خبأتها بين نهديك ..

فهذا موقف لا يليق بكبرياء رجولتي
وكبرياء نـهديك ...

4

يا سيدتي .
أنت فضيحة جميلة أتعطر بها ..
قصيدة رائعة أتمنى توقيعها .
لغة تنزف ذهباً .. ولازورداً .
فكيف يمكنني أن لا أصرخ في ساحات المدينـة :
أحبك .. أحبك .. أحبك ؟ .
كيف يمكنني أن أبقى محتفظاً بالشمس في جواريري ؟
كيف يمكنني أن أمشي معك في حديقة عامة
ولا تكتشف الأقمار الصناعية
أنك حبيبتي ؟؟

5

إنني لا أستطيع أن أمارس الرقابة
على فراشة تسبح في دمي .
لا أستطيع أن أمنع عريشة ياسمين
من التسلق على أكتافي ..
لا أستطيع أن أخبئ قصيدة حب تحت قميصي ..
وإلا انفجرتْ بي ...

6

يا سيدتي :
أنا رجل مفضوح بالشعر ..
وأنت امرأة مفضوحة بكلماتي ..
أنا رجل لا ألبس إلا عشقي .
وأنت امرأة لا تلبس إلا أنوثتها ...
فإلى أين نذهب يا حبيبتي ؟
وكيف نعلق إشارات الحب على صدورنا ؟
ونحتفل بعيد القديس فالنتاين ..

في عصر لا يعرف ما هو الحب ؟؟

7

يا سيدتي :
كنت أتمنى أن أحبك في عصر آخر .
أكثر حناناً ، وأكثر شاعرية ..
وأكثر إحساساً برائحة الكتب .. ورائحة الياسمين ..
ورائحة الحرية !! .

8

كنت أتمنى أن تكوني حبيبتي
في عصر شارل أزنافور ..
وجولييت غريكو ..
وبول إيلوار ..
وبابلو نيرودا ..
وشارلي شابلن ..
وسيد درويش ..

ونجيب الريحاني ..

9

كنت أتمنى أن أتعشى معك
ذات ليلة في فلورنسة .
حيث تماثيل ميكيل أنجلو
لا تزال تتقاسم مع زوار المدينة
الخبز .. والنبيذ ...

10

كنت أتمنى أن أحبك
في عصر سيادة الشمع .. والحطب ..
والمراوح الإسبانية ..
والرسائل المكتوبة بريشة الطائر ..
وفساتين التفتا القزحية الألوان ..
لا في عصر موسيقى الديسكو ..
وسيارات الفيراري ..

وسراويل الجينز الممزقة !!

11

كنت أتمنى أن أقابلك في عصر آخر .
تكون فيه السلطة بيد العصافير ..
أو بيد الغزلان ..
أو بيد طيور البجع ..
أو بيد حوريات البحر ..
أو بيد الرسامين ، والموسيقيين ، والشعراء ..
أو بيد العشاق ، والأطفال ، والمجانين ...

12

كنت أتمنى أن تكوني لي ..
في عصر لا يضطهد الورد ، ولا الشعر ،
ولا الناي ، ولا أنوثة النساء ..
ولكننا بكل أسف وصلنا متأخرين ..

وبحثنا عن وردة الحب
في عصر لا يعرف ما هو الحب !! ...

لندن نيسان (أبريل) 1996

الحب .. في داخل ثلاجة !! ...

1

ما عاد بالإمكان أن نواصل الحوار .
فما هناك دهشة .
ولا هناك رعشة .
ولا هناك صرخة مجنونة .
ولا هناك رغبة فينا ولا انبهار ..
تجمد النهدان من بردهما
وانتحرت أنوثة الأزهار ..

2

ما عاد بالإمكان ..
أن نخرج من ثلاجة الحب التي نسكنها .
أيامنا صارت تعيد نفسها .

أجسادنا صارت تعيد نفسها .
شهوتنا صارت تعيد نفسها .
فكيف ، يا سيدتي ـ سقطنا
في حفرة التكرار ؟ ...

3

جالسة أنت معي .
وكل شيء حولنا على سفر .
معاطف جلدية على سفر .
جرائد مقروءة على سفر .
حقائب قديمة .
رسائل قديمة .
عواطف قديمة .
جميعها على سفر !! ...

4

أنتِ هنا ؟
أشك جداً .. أن شيئاً منك لا زال هنا ..
فليس في غرفتنا من ثالث ..
غير الضجر ..
قهوتنا باردة .
راحاتنا باردة .
أحداقنا باردة .
نبيذنا الأحمر .. لا اسم له .
عيوننا منحوتة من الحجر .
هذا الواقع ، يا سيدتي
شيء من الأشياء في داخلنا
قد انكسر !!

5

لم يبق من روما جدار واحد .
تبكي على أطلاله .
لم يبق كرسي .. ولا مقهى .. ولا كنيسة ..

نأوي إليها من مزاريب المطر ..
نضرب في شوارع الحب
بلا ذاكرة ..
فقد نسينا شهر أبريل ..
وعنوان العصافير ..
وأسماء الشجر .
كأنما استقال من سمائه ، ضوء القمر .
من يا ترى يخرجنا من حالة الكوما التي نحن بها
ومن ترى يعيدنا من مدن الملح ..
إلى أرض البشر ؟؟

6

كنا قديماً ، نبدع الحب كما نريده .
والحب في أساسه ابتكار .
كنا إذا ما عصف العشق بنا
نخبئ النجوم في جيوبنا
ونخرج الليل من النهار .
كان فمي يقطف من ثغرك ياقوتاً ، وبرقوقاً ، وجلنار ..
كانت يدي تلم عن خصرك أكواماً من اللؤلؤ والمحار ..
كان خيالي ينقل الجبال من مكانها ..
وينقل البحار .

واليوم .. لم يبق على أصابعي
منك ، سوى الزجاج والغبار !! .

7

كنا ملوك الشعر في زماننا .
ومصدر اللغات ..
واليوم ، أصبحنا عصافير بلا أصوات .
شفاهنا من خشب .
كلامنا من خشب .
عيوننا مطفأة كأعين الأموات .
عناقنا أصبح تمثيلية ...
ودمعنا أصبح تمثيلية ...
والغزل اليومي صار عادة
من جملة العادات !! .

8

لا تنفخي في قربة مثقوبة ..
فما هناك من أمل ..
قد سبق السيف العذل ..
قد سبق السيف العذل ..
لا تنبشي في جسدي
عن أي بئر للهوى .
ففي عروقي نشفت
جميع آبار الغزل !! .

9

يؤسفني ، سيدتي ، أن أقطع الحوار ..
فليس بالإمكان ..
أن أكذب .. أو أغش .. أو أختلق الأعذار ..
وليس بالإمكان .. أن أخترع الحب ..
وأن أخترع العشب .. وأن أفجر الأنهار ..
نوار يأتي مرة واحدة .

ولن يعود ، مرة ثانية ، نوار ...

10

نحن جداران من الأسمنت ، يا سيدتي .
ومستحيل أن أمارس الحب
مع الجدار !! ..

لندن شتاء 1995

كلما كتبتُ قصيدة حب شكروكِ أنت ...

1

قصائد الحب التي أكتبها
هي من حياكة أناملك .
ومنمنمات أنوثتك .
لذلك ، كلما قرأ الناس قصيدة جديدة لي
شكروكِ أنت ...

2

إن كل أزهاري ،
هي من محصول بساتينك .

وكل نبيذي ، هو من عطاء كرومك .
وكل خواتمي ، هي من مناجم ذهبك .
وكل أعمالي الشعرية
تحمل على غلافها إمضاءك ...

3

يا التي قامتها ، أعلى من قامة الأشرعة .
وفضاء عينيها .. أوسع من فضاء الحرية .
أنت أجمل من كل الكتب التي كتبتها .
والكتب التي أفكر بكتابتها ...
ومن القصائد التي أتت ..
والقصائد التي سوف تأتي ...

4

لا يمكنني أن أعيش
دون أن أتنفس الهواء الذي تتنفسيه .
وأقرأ الكتب التي تقرأينها .

وأطلب القهوة التي تطلبينها .
وأسمع الموسيقى التي تسمعينها .
وأحب الأزهار التي تشترينها .

5

لا يمكنني أن أنفصل عن هواياتك أبداً .
مهما كانت ساذجة ..
ومهما كانت طفولية .. ومستحيلة ..
فالحب هو أن أقتسم معك كل شيء ..
ابتداء من دبوس الشعر ..
حتى ورقة الكلينكس ...

6

الحب هو أن لا يكون لي جغرافيتي
ولا يكون لكِ تاريخك .
هو أن تتكلمي بصوتي ..
وتبصري بعيني ..

وتكتشفي العالم بأصابعي ...

7

كنتُ من قبلك
أبحث عن امرأة استثنائية
تدخلني عصر التنوير .
وعندما عرفتك .. أتممتُ ديني ..
وأكملت ثقافتي !! .

8

لا أستطيع أن أكون محايداً
مع امرأة تبهرني .
ولا مع قصيدة تدهشني .
ولا مع عطر يزلزلني .
فلا حياد أبداً
بين عصفور .. وحبة قمح !! .

9

لا أستطيع أن أجلس معك أكثر من خمس دقائق ..
دون أن يتغير تركيب دمي .
ودون أن تطير الكتب من مكانها ..
واللوحات من مكانها ..
والمزهريات من مكانها ..
وأغطية السرير من مكانها ..
ويختل توازن الكرة الأرضية ..

10

أقتسم القصيدة معك ..
كما أقتسم جريدة الصباح .
وفنجان القهوة .
وقطعة الكرواسان .
أقسم اللغة معكِ على اثنين .
والقبلة على اثنين ..
والعمر على اثنين ..

وأشعر في أمسياتي الشعرية
أن صوتي يخرج من شفتيك ...

11

بعد أن أحببتك .. بدأت أكتشف
كيف يتشابه جسد المرأة .. وجسد القصيدة ..
كيف تتلاقى تفاصيل الخصر .. وتفاصيل الشعر ..
كيف يتحد اللغوي .. والأنثوي ..
وكيف ينسكب سواد الحبر .. في سواد العيون ..

12

نحن نتشابه حتى الدهشة ..
ونتداخل حتى المحو ..
تتداخل أفكارنا .. وتعابيرنا ..
وأذواقنا .. وثقافتنا ..
وشؤوننا الصغيرة ..
حتى لا أعرف من أنا ؟

ولا تعرفين من أنت ؟ ..

13

أنت تتمددين على الورقة البيضاء ..
وتنامين فوق كتبي ..
وترتبين أوراقي ودفاتري ..
وتضبطين حروفي ..
وتصححين أخطائي ..
فكيف أقول للناس إنني الشاعر
وأنتِ التي تكتبين ؟؟ ..

14

الحب هو أن يخلط الناس بينك وبيني
فإذا اتصلوا بك هاتفياً
أجبت أنا ..
وإذا دعاني الأصدقاء إلى العشاء
ذهبت أنت ..

وإذا قرأوا لي قصيدة حب جديدة ..
شكروك أنت !! .

لندن ربيع 1996

حوار مع سمكة جبانـة !!

1

لا تجلسي أمامي ، خائفة ، مرتبكة ..
أيتـها الباردة الشفاه ، واليدين ..
مثل السمكة ...
يا امرأة .. تخشى على تفاحها الفضي من أصابعي ..
كما تخاف دانة بحرية من شبكة ..
لا خوف ، يا سيدتي ، عليك ..
من أي بحر هائـج .
أو أي حب عاصف .
إنـي على الإفطار ..
لا أطلب يوماً سمكة !! ..

2

لا تنظري حولك ، يا سيدتي .
للكتب المبعثرة .
والصحف المبعثرة .
والصور المبعثرة .
وركوة القهوة .. والشراشف المبعثرة ..
إن حياتي كلها مبعثرة ..
فكيف ، يا سيدتي ، سأحتفي بوردة معطرة ؟ .
وكيف أدنو منك ..
يا أيتها الطاهرة المطهرة ؟؟
هل يستطيع الطفل ..
أن يرفض يوماً سُكرة ؟؟

3

للمرة الأولى ، ألاقي امرأة
هاربة من جنسها ..
أو نحلة هاربة من شهدها ..
أو موجة هاربة من بحرها ..

أو شفة هاربة من موسم العناب ..
أو جملة هاربة من دفتي كتاب !!

4

لا تثقي ..
بكل ما أقصه عليك من ملاحم البطولة ..
وكل ما أكتبه في الحب من قصائد جميلة ..
فبعضه زخرفة .
وبعضه نمنمة .
وبعضه ظاهرة صوتية
وبعضه تمثيل !! .

5

لا تخدعي ..
بوجهي الجميل ، يا سيدتي .
إني على دفاتري ، أمارس التجميل ..

6

ماذا ترى تبغين من زيارتي ؟
يا امرأة ..
تعجبها الخيل .. ولا يعجبها الصهيل ..
هل جئت تبحثين عن قصيدة ؟
أم جئت مني تطلبين البركة ؟
فقرري .
ماذا يريد النهد من مروءتي ؟
وما الذي يريده قوامك الجميل ؟؟

7

يا امرأة ..
تجلس في نهاية العالم ، لا في غرفتي ..
كم أنت ، يا سيدتي ، بعيدة .
تحرري من عقدة الخوف التي ورثتها..
قولي - بحق الله - جملة مفيدة ..
ولا تسيئي الظن في مواهبي

فما خذلتُ امرأة عرفتها .
ولا كسرتُ دمية صنعتها .
ولا اشتريت في المزاد جارية ...
ولا تركتُ امرأة على سريري .. باكية !! ...

8

يا امرأة ..
تمشي على سجادة الكاشان ، مثل الملكة ..
أيتها القديسة العذراء ..
والتقية .. النقية .. المباركة ..
لا تحسبيني رجلاً مغفلاً ..
أو ساذجاً ..
أو فاقد الرجولة ..
فإنني عشقت ألف امرأة .. وامرأة ..
لكنني .. لم أصنع الحب مع الملائكة !! ..

لندن   شتاء 1996

المرأة .. وجسدها الموسوعي !!

1

ليس صحيحاً أن جسدك ..
لا علاقة له بالشعر ..
أو النثر ، أو بالمسرح ، أو بالفنون التشكيلية ..
أو بالتأليف السمفوني ..
فالذين يطلقون هذه الإشاعة ، هم ذكور القبيلة ..
اللذين احتكروا كتابة التاريخ ..
وكتابة أسمائهم في لوائح المبشرين بدخول الجنة ..
ومارسوا الإقطاع الزراعي ، والسياسي ، والاقتصادي
،
والثقافي ، والنسائي ..
وحددوا مساحة غرفة نومهم ..
ومقاييس فراشهم ..
وتوقيت شهواتهم ..
وعلقوا فوق رؤوسهم
آخر صورة زيتية للمأسوف على فحولته ..
أبي زيد الهلالي !! ..

2

ليس صحيحاً ..
أن جسد المرأة لا يؤسس شيئاً ..
ولا ينتج شيئاً .. ولا يبدع شيئاً ..
فالوردة هي أنثى .. والسنبلة هي أنثى ..
والفراشة . والأغنية . والنحلة .
والقصيدة هي أنثى .
أما الرجل فهو الذي اخترع الحروب ، والأسلحة .
واخترع مهنة الخيانة ..
وزواج المتعة ..
وحزام العفة ..
وهو الذي اخترع ورقة الطلاق ..

3

ليس صحيحاً ..
أن جسدك ساذج .. ونصف أمي ..
ولا يعرف شمال الرجولة .. من جنونها ..
ولا يفرق بين رائحة الرجل في شهر تموز ..
ورائحة البهارات الهندية ..

4

ليس صحيحاً ..
أن جسدك قليل التجربة ..
وقليل الثقافة ..
وأن العصافير تأكل عشاءك ..
فجسدك ذكي جداً ..
ومتطلِب جداً ..
ومبرمج لقراءة المجهول ..
ومواجهة القرن الواحد والعشرين !! .

5

ليس صحيحاً..
أن جسدك لم يكمل دراسته العالية ..
وأنه لا يعرف شيئاً من فقه الحب ..
وأبجدية الصبابة ..
ولا عن العيون .. وأخواتها ..
والشفاه .. وأخواتها ..
والقبلة .. وأخواتها ..

6

لجسد المرأة قرون استشعارية ..
تسمح لها أن تلتقط كلمات الحب
بكل لغات العالم ..
وتحفظها على شريط تسجيل ..

7

ليس هناك امرأة لا تحفظ عن ظهر قلب ..
أسماء الرجال الذين أحبوها ..
وعدد رسائل الحب التي استلمتها ..
وألوان الأزهار التي أهديت إليها ..

8

ليس هناك امرأة ليس بداخلها بوصلة ..
تدلها على مرافئ الحب ..
وعلى الشواطئ التي تتكاثر فيها الأسماك ..
وتتزوج فيها العصافير ..
وعلى الطرق الموصلة إلى جنوب إسبانيا
حيث يتصارع الرجال والثيران ..
للموت تحت أقدام امرأة جميلة ...

9

جسد المرأة ناي
لم يتوقف عن العزف منذ ملايين السنين .
ناي لا يعرف النوطة الموسيقية ..
ولا يقرأ مفاتيحها ..
ناي لا يحتاج إلى من يدوزنه ..
لأنه يدوزن نفسه ..

10

جسد المرأة يعمل بوقوده الذاتي
ويفرز الحب ..
كما تفرز الشرنقة حريرها ..
والثدي حليبه ..
والبحر زرقته ..
والغيمة مطرها ..
والأهداب سوادها ..

11

جسد هذه المرأة .. مروحة ..
وجسد تلك .. صيف إفريقي ...

12

الحب في جسدك ..
قديم وأزلي ..
كما الملح جزء من جسد البحر ..

13

ليس صحيحاً ..
أن جسد المرأة يتلعثم عندما يرى رجلاً ..
إنه يلتزم الصمت ..

ليكون أكثر فصاحة !! ..

14

ليس هناك جسد أنثوي
لا يتكلم بطلاقة ..
بل هناك رجل
يجهل أصول الكلام ...

15

لا بد في الجنس من الخروج على النص ...
وإلا تحولت أجساد النساء
إلى جرائد شعبية ..
عناوينها متشابهة ..
وصفحاتها مكررة !! .

لندن   صيف تشرين الأول (أكتوبر) 1995

دردشة مع قطة متوحشة !!

1

في هذه الليلة
المثقوبة بالبروق .. والرعود .. والأمطار ..
سوف أقول لك (أحبك) دون خطابة ..
ودون ميكروفونات ..
ومكبرات أصوات ..
فالخطابات على سرير الحب ..
لا تقنع المستمعات ..
ولا العاشقات .
إنها كالخطابات الإيديولوجية ..
والخطابات السياسية ..
والخطابات الانتخابية ..
لا يصغي إليها أحد ..
ولا يتحمس لها أحد ..

2

في هذه الليلة
المضرجة بدم القصائد ..
لن أتلو عليك الوصايا العشر
ولكنني سأقرأ عليك بعض الشعر ..
وأقدم لك الشكر ..
لأنك سمحت لي بقيلولة قصيرة ..
على خط الزلزال ..
الممتد من شمال أنوثتك .. إلى جنوبها ..
ومن ذهب عمودك الفقري ..
إلى فضة الخاصرة ..
ومن صخرة (الروشة) ..
إلى مضيق جبل طارق ..
ومن جزيرة أرواد .. إلى جزر الكناري ..
ومن أنهار دمشق السبعة ..
إلى أنهارك التي لا تعرف العصافير عددها !! ..

3

في هذه الليلة
التي يرتبط فيها مصيري
بمصير هذا الكيمونو البرتقالي
المفتوح على الجهات الأربع ..
لن تكون هناك أسئلة أطرحها عليك ..
ستكونين أنت السؤال الكبير ...
والجواب الكبير ...

4

في هذه الليلة
لن أكون كاهناً ، كما تتوقعين ..
ولكنني سوف أكون شاعراً ..
مذبوحاً كالديك بسيف قصيدته ...

5

في هذه الليلة
سأضع كل أعمالي الشعرية في الخزانة ..
وأكتبك من جديد ...

6

في هذه الليلة ..
التي نبحر فيها بلا خرائط .. ولا تفاصيل ..
لا أريد أن أقف خطيباً
على قدح من النبيذ الأحمر ..
فالنبيذ الفرنسي لا يفهم اللغة العربية ..
وعطر (شانيل)
لا يحفظ شيئاً من شعر المتنبي ...
ونهداكِ المغروران ..
لا يعترفان بقانون الجاذبية !! .

7

في هذه الليلة الحبلى
بالقلق ، والدهشة ، والنبوءات ..
لن أتثاقف ..
ولن أتفاصح ..
ولن أقرأ عليك نشيد الإنشاد ..
أو كتاب (أوفيد) عن فن الحب ..
أو كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم الأندلسي ..
ولا أي كتاب يتحدث عن شهداء الهوى ومجانينه .
فالحب العظيم لا يقرأ إلا كتابه ..
ولا يصدق إلا نفسه ...

8

ليس هناك حب
يسمونه حب ما قبل الحداثة
أو حب ما بعد الحداثة ..
فكل حب يضربنا ..
سواء في القرن الأول .. أو في القرن العاشر ..

أو في القرن الواحد والعشرين ..
هو حب حديث ..

9

أيتها الغجرية الهاربة من جنسيتها .
أيتها القصيدة الهاربة من موسيقاها .
هكذا أحبك ..
قطة برية ترفض أن تقص أظافرها ..
وترفض أن تطفئ سجائرها ..
وترفض أن تسكن في ضريح النصوص ..
والكلمات المأثورة ...

10

هكذا أحبك
قطة سيامية وحشية الطباع .
تخرمش وجوه الرجال ..
وجوارب السيدات ...

ولا تتخلى عن بوصة واحدة من حريتها ..
ولا تعرف من الثقافات ..
سوى ثقافة جسدها !! .

11

من أجل الشِعر ، يا سيدتي
أتوسل إليك ..
أن تكوني غجرية بلا حدود ..
وعاصفة بلا حدود ..
وامرأة بلا حدود ..
فكلما ازددتِ حكمة
خمدت حرائقي ..
وكلما ازددتِ توازناً
تخلخلت موازين الشعر !! .

لندن   صيف 1995

المهرولون

1

سقطت آخر جدران الحياء .
وفرحنا .. ورقصنا ..
وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء
لم يعد يرعبنا شيء ..
ولا يخجلنا شيء ..
فقد يبست فينا عروق الكبرياء ...

2

سقطت ... للمرة الخمسين عذريتنا ..
دون أن نهتز .. أو نصرخ ..
أو يرعبنا مرأى الدماء ..
ودخلنا في زمان الهرولة ..
ووقفنا بالطوابير ، كأغنام أمام المقصلة ..

وركضنا .. ولهثنا ..
وتسابقنا لتقبيل حذاء القتلة ..

3

جوعوا أطفالنا خمسين عاماً .
ورموا في آخر الصوم إلينا ..
بصلة ..

4

سقطت غرناطة
- للمرة الخمسين - من أيدي العرب .
سقط التاريخ من أيدي العرب .
سقطت أعمدة الروح ، وأفخاذ القبيلة .
سقطت كل مواويل البطولة .
سقطت إشبيلية ..
سقطت أنطاكية ..
سقطت حطين من غير قتال ..

سقطت عمورية ..
سقطت مريم في أيدي المليشيات
فما من رجل ينقذ الرمز السماوي ،
ولا ثم رجولة ...

5

سقطت آخر محظياتنا
في يد الروم ، فعن ماذا ندافع ؟
لم يعد في قصرنا جارية واحدة
تصنع القهوة .. والجنس ..
فعن ماذا ندافع ؟؟

6

لم يعد في يدنا أندلس واحدة نملكها ..
سرقوا الأبواب ، والحيطان ، والزوجات ، والأولاد ،
والزيتون ، والزيت ، وأحجار الشوارع .
سرقوا عيسى بن مريم

وهو ما زال رضيعاً ..
سرقوا ذاكرة الليمون ..
والمشمش .. والنعناع منا ..
وقناديل الجوامع ...

7

تركوا علبة سردين بأيدينا
تسمى (غزة) ..
عظمة يابسة تدعى (أريحا) ..
فندقاً يدعى فلسطين ..
بلا سقف لا أعمدة ..
تركوا جسداً دون عظام
ويداً دون أصابع ...

8

لم يعد ثمة أطلال لكي نبكي عليها .
كيف تبكي أمة

أخذوا منها المدامع ؟؟

9

بعد هذا الغزل السري في أوسلو
خرجنا عاقرين ..
وهبونا وطناً أصغر من حبة قمح ..
وطناً نبلعه من غير ماء
كحبوب الأسبرين !! ..

10

بعد خمسين سنة ..
نجلس الآن ، على الأرض الخراب ..
ما لنا مأوى
كآلاف الكلاب !! .

11

بعد خمسين سنة
ما وجدنا وطناً نسكنه إلا السراب ..
ليس صلحاً ، ذلك الصلح الذي أدخِل كالخنجر فينا ..
إنه فعل اغتصاب !! ..

12

ما تفيد الهرولة ؟
ما تفيد الهرولة ؟
عندما يبقى ضمير الشعب حياً
كفتيل القنبلة ..
لن تساوي كل توقيعات أوسلو ..
خردلة !! ..

13

كم حلمنا بسلام أخضر ..
وهلال أبيض ..
وببحر أزرق .. وقلوع مرسلة ..
ووجدنا فجأة أنفسنا .. في مزبلة !! .

14

من ترى يسألهم عن سلام الجبناء ؟
لا سلام الأقوياء القادرين .
من ترى يسألهم عن سلام البيع بالتقسيط ..
والتأجير بالتقسيط .. والصفقات ..
والتجار .. والمستثمرين ؟ .
من ترى يسألهم عن سلام الميتين ؟
أسكتوا الشارع .. واغتالوا جميع الأسئلة ..
وجميع السائلين ...

15

... وتزوجنا بلا حب ..
من الأنثى التي ذات يوم أكلت أولادنا ..
مضغت أكبادنا ..
وأخذناها إلى شهر العسل ..
وسكرنا .. ورقصنا ..
واستعدنا كل ما نحفظ من شعر الغزل ..
ثم أنجبنا ، لسوء الحظ ، أولاداً معاقين
لهم شكل الضفادع ..
وتشردنا على أرصفة الحزن ،
فلا بد من بلد نحضنه ..
أو من ولد !!

16

لم يكن في العُرس رقص عربي .
أو طعام عربي .
أو غناء عربي .
أو حياء عربي .

فلقد غاب عن الزفة أولاد البلد ..

17

كان نصف المهر بالدولار ..
كان الخاتم الماسي بالدولار ..
كانت أجرة المأذون بالدولار ..
والكعكة كانت هبة من أمريكا ..
وغطاء العرس ، والأزهار ، والشمع ،
وموسيقى المارينز ..
كلها قد صُنِعت في أمريكا !! .

18

وانتهى العرس ..
ولم تحضر فلسطين الفرح .
بل رأت صورتها مبثوثة على كل الأقنية ..
ورأت دمعتها تعبر أمواج المحيط ..
نحو شيكاغو .. وجيرسي .. وميامي ..

وهي مثل الطائر المذبوح تصرخ :
ليس هذا العرس عرسي ..
ليس هذا الثوب ثوبي ..
ليس هذا العار عاري ..
أبداً .. يا أمريكا ..
أبداً .. يا أمريكا ..
أبداً .. يا أمريكا ...

لندن 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1995

راشيل .. وأخواتها !!

1

وجه قانا ..
شاحب اللون كما وجه يسوع .
وهواء البحر في نيسان ،
أمطار دماء ، ودموع ..

2

دخلوا قانا على أجسادنا
يرفعون العلم النازي في أرض الجنوب .
ويعيدون فصول المحرقة ..
هتلر أحرقهم في غرف الغاز
وجاؤوا بعده كي يحرقونا ..
هتلر هجَّرهم من شرق أوروبا ..
وهم من أرضنا قد هجَّرونا ..

هتلر لم يجد الوقت لكي يمحقهم
ويريح الأرض منهم ..
فأتوا من بعده .. كي يمحقونا !! .

3

دخلوا قانا .. كأفواج ذئاب جائعة ..
يشعلون النار في بيت المسيح .
ويدوسون على ثوب الحسين ..
وعلى أرض الجنوب الغالية ..

4

قصفوا الحنطة ، والزيتون ، والتبغ ،
وأصوات البلابل ..
قصفوا قدموس في مركبه ..
قصفوا البحر.. وأسراب النوارس ..
قصفوا حتى المشافي .. والنساء المرضعات ..
وتلاميذ المدارس .

قصفوا سحر الجنوبيات
واغتالوا بساتين العيون العسلية ! ..

5

... ورأينا الدمع في وجه عليٍّ .
وسمعنا صوته وهو يصلي
تحت أمطار سماءٍ دامية ...

6

كل من يكتب عن تاريخ (قانا)
سيسميها على أوراقه :
(كربلاء الثانية) !! .

7

كشفت (قانا) الستائر ..
ورأينا أمريكا ترتدي معطف حاخام يهودي عتيق ..
وتقود المجزرة ..
تطلق النار على أطفالنا دون سبب ..
وعلى زوجاتنا دون سبب .
وعلى أشجارنا دون سبب .
وعلى أفكارنا دون سبب .
فهل الدستور في سيدة العالم ..
بالعبري مكتوب .. لإذلال العرب ؟؟

8

هل على كل رئيس حاكم في أمريكا ؟
إن أراد الفوز في حلم الرئاسة ..
قتلنا ، نحن العرب ؟

9

انتظرنا عربياً واحداً .
يسحب الخنجر من رقبتنا ..
انتظرنا هاشمياً واحداً ..
انتظرنا قرشياً واحداً ..
دونكشوتاً واحداً ..
قبضاياً واحداً لم يقطعوا شاربه ...
انتظرنا خالداً .. أو طارقاً .. أو عنترة ..
فأكلنا ثرثرة .. وشربنا ثرثرة ..
أرسلوا فاكساً إلينا .. استلمنا نصه
بعد تقديم التعازي .. وانتهاء المجزرة !! ..

10

ما الذي تخشاه إسرائيل من صرخاتنا ؟
ما الذي تخشاه من (فاكساتنا) ؟
فجهاد الفاكس من أبسط أنواع الجهاد ..
فهو نص واحد نكتبه
لجميع الشهداء الراحلين .

وجميع الشهداء القادمين !! .

11

ما الذي تخشاه إسرائيل من ابن المقفع؟
وجرير .. والفرزدق ؟
ومن الخنساء تلقي شِعرها عند باب المقبرة ..
ما الذي تخشاه من حرق الإطارات ..
وتوقيع البيانات .. وتحطيم المتاجر ..
وهي تدري أننا لم نكن يوماً ملوك الحرب ..
بل كنا ملوك الثرثرة ..

12

ما الذي تخشاه من قرقعة الطبل ..
ومن شق الملاءات .. ومن لطم الخدود ؟
ما الذي تخشاه من أخبار عاد وثمود ؟؟

13

نحن في غيبوبة قومية
ما استلمنا منذ أيام الفتوحات بريداً ...

14

نحن شعب من عجين .
كلما تزداد إسرائيل إرهاباً وقتلاً ..
نحن نزداد ارتخاء .. وبروداً ..

15

وطن يزداد ضيقاً .
لغة قطرية تزداد قبحاً .
وحدة خضراء تزداد انفصالاً .
شجر يزداد في الصيف قعوداً ..

وحدود كلما شاء الهوى ..
تمحو حدودا !!

16

كيف إسرائيل لا تذبحنا ؟
كيف لا تلغي هشاماً، وزياداً ، والرشيدا ؟
وبنو تغلب مشغولون في نسوانهم ...
وبنو مازن مشغولون في غلمانهم ..
وبنو هاشم يرمون السراويل على أقدامها ..
ويبيحون شفاهاً .. ونهوداً !! .

17

ما الذي تخشاه إسرائيل من بعض العرب
بعدما صاروا يهودا ؟؟ ...

لندن   أيار (مايو) 1996

الفهرس

حب بلا حدود 12

امنحيني الحب .. كي أصبح أخضر 23

سبتمبر 33

فالنتاين 40

اللغة الأنثى 52

أنتِ لولا الشعر .. ما كنتِ بتاريخ النساء 62

الحب .. نهار الأحد 67

أجمل نصوصي 75

هل المرأة أصلها قصيدة ؟
أم القصيدة أصلها امرأة ؟ 80

تمرينات يومية على الحب 87

قصيدة واقعية جداً 95

من يوميات عاشق متخلف 102

لا نهر يرجع للوراء 109

التنقيب عن الحب 117

لا ثقافة لرجل لا يعشق !! 128

بيان ضد كل شيء 140

لا وسيلة للتدفئة .. سوى أن أحبك !! 153

يوميات هارب من الجندية 159

البيان الأخير من الملك شهريار 166

أنا من جعلتك ست النساء 173

عاشق بدوي .. في عصر الحداثة 179

إلى امرأة تحت الصفر 188

الحب .. بلا تأشيرة دخول 195

أحبك في عصر لا يعرف ما هو الحب !! 204

الحب .. في داخل ثلاجة !! 212

كلما كتبتُ قصيدة حب شكروكِ أنت 219

حوار مع سمكة جبانة !! 227

المرأة .. وجسدها الموسوعي !! 233

دردشة مع قطة متوحشة !! 242

المهرولون 250

راشيل .. وأخواتها !! 260